الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّه لخضر– الوادي–

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

القيم الحجاجية في كتاب الأدب الصغير لابن المقفع

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبتين :
✓ أحلام بكوش
✓ الزهرة تامة

إشراف الدكتور :
محمـــــد عطاالله

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
سليم سعداني	أستاذ محاضر	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي–
محمد عطاالله	أستاذ محاضر	مشرفا و مقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي–
عباس عبد الرؤوف	أستاذ محاضر	مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي–

الموسم الجامعي : 1440–1441ه الموافق لـ 2019–2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

إلى من تعهداني بالتربية في الصغر وكانا لي نبراسا يضيء فكري بالنصح والتوجيه في الكبر أمي وأبي.

إلــى من شملونـي بالعطف ، وأمـدوني بالعــون وحفزوني للتقدم إخوتي وأخوتي رعاهم الله.

إلى كل من علمني حرفا وأخذ بيدي في سبيل تحصيل العلم والمعرفة ، إليهم جميعا أهدي ثمرة جهدي ونتاج بحثي المتواضع.

وإلى جميع أصدقائي

وإلى كل طلبة السنة ثانية ماستر

دفعة 2020.

يقول الله تعـــــــــــالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمْ تَرَى الَّذِي حاجَّ إِبْراهيمَ فِي رَبِّه.

البقرة الآية 257.

شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى الذي قد وفقنا وأعاننا أن نجمع هذا العمل المتواضع ونسأله أن يضع لعملنا هذا القبول والنفع لمن يقبل عليه.

كمـــــــــــــــا نتقـــــــــــــــدم

بجزيـــــــــــــــل الشكـــــــــــــــر

والعـــــــــــــــرفان إلـــــــــــى الأستـــــــــاذ

المشـــــــــــــــرف " **محمـــــــد عطاالله**" الذي أشرف على مذكرتنا ، وما بذله معنا من جهد لإكمالها في أحسن وجه دون أن يبخل علينا بالنصيحة الخالصة والملاحظة الصائبة.

وفي الأخيـــــــــر لابد مـــــــــــن

كلمـــــــــــــة شكـــــــــــر ومحبـــــــــــة

إلى كـــــــــــل مـــــــــــن شد أزرنا

وكـــــــــــل مـــــــــن ســـــــــاندنا في

عملنـــــا هـــــــذا وأعطانا القدرة والإصرار فيف تحقيق هدفنا حتى ولو كان بكلمة تشجيع واحـــــــــدة ومن جزاهم الله خير الجزاء.

مقدمـــــــــــــــــــــــــــــــــــه

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد الأمين وعلى آله وصحبه وسلم إلى يوم الدين أما بعد :

إن تراثنا العربي يزخر بعيون النثر والآداب والحكم والمواعظ والتربية والتعليم والإصلاح والتهذيب.

فلقد بلغ الخطاب النثري درجة كبيرة من التطور في العصر العباسي ، واكتسب القلم الدلالة الجديدة فقد زاحم الشعر في مكانته التي تربع عليها طوال العصور السابقة على اعتبار أن النثر بطبيعة أجناسه الكتابية يعد الوجه الأنسب والحضارة والتمدن .

يعد الحجاج من بين المسائل البلاغية واللغوية التي اهتم بها الدارسون ، حيث أصبح اللغويون يولون أهمية كبيرة له إنطلاقا من أن التواصل يقوم على مبدأ إقناع المتلقي بصدق رأي ما أو التأثير فيه وتغيير رأيه وتوجيه إعتقاده ، وهو يعتبر من أرقى أنواع التواصل بإعتباره أداة لمناقشة الأفكار والقيمة الحجاجية في الخطاب النثري تختلف عن الخطابات الأخرى والهدف من كل قيمة حجاجية هو الإقناع والتأثير بالفكرة والعمل بها ، وليتم ذلك تحضر مختلف الأدوات والآليات الحجاجية في الخطاب مع الآخر بعين إعتبار الظروف والعوامل المحيطة بالخطاب لتحصل القيمة الحجاجية المنشودة .

وسنحاول في دراستنا هذه الكشف عما تحمله هذه النصوص التراثية من لمسات تشير إليها الدراسات الحديثة في التداولية ، وقد إصطفينا كتاب الأدب الصغير لابن المقفع لفنية نثره وبراعة أسلوبه وصدق حكمته، وما يحمله من رؤى وأفكار في الدراسات الإجتماعية ، لنحاول بعد ذلك تتبع نصوص ابن المقفع للكشف عن القيمة الحجاجية التي تحملها هذه النصوص وسيكون عنوان بحثنا عن النحو التالي :

القيم الحجاجية في كتاب الأدب الصغير لابن المقفع.

وقد كان إختيارنا لهذ الموضوع إنطلاقا من عدة دوافع تكمن فيما يلي :

- قلة الدراسات المتعلقة بالقيمة الحجاجية في الخطاب النثري.

- أهمية موضوع الحجاج لأنه موظفا في شتى أنواع الخطابات.

- الكشف عن القيم الحجاجية المتوفرة في النصوص التراثية.

- ميلنا لمثل هذه الموضوعات المتعلقة بالدراسات الحديثة.

- قيمة الكتاب الأدبية والإجتماعية فهو يهدف إلى تهذيب وصقل العقول، من خلال بعث الأمثال والحكم التي هي نتيجة لسير الإنسانية في عصورها الطوال.

وقد انطلقنا في بحثنا من وراء إشكالية تتمثل في :

ما هي أهم القيم الحجاجية الموظفة في كتاب الأدب الصغير لابن المقفع؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات مفادها :

- ما هو الحجاج ؟ وما مفهوم القيمة الحجاجية ؟

- ما هي أهم أنواع الحجاج ؟ وما علاقة الحجاج بالإقناع ؟

- ما هي اهم عناصر التشكيل الخطابي ؟

- ما مدى إعتماد ابن المقفع في خطابه على القوالب اللغوية والبلاغية؟

- أين تظهر القيم الحجاجية في خطاب ابن المقفع ؟ وما مدى تحقيقه لتأثير والإقناع؟

وللوصول إلى الهدف من هذه الدراسة وبناء على طرح الإشكال قمنا بتجزئة بحثنا إلى :

– مقدمة يليها مدخل (جاء بعنوان مفاهيم أساسية) تناولنا فيه أهم المفاهيم الأساسية التي وردت في عنوان الموضوع .

* **الفصـــــل الأول** : (جـــــاء بعنـــــوان الحجاج مقـــــاربة نظرية) الـــذي تنـــــاولنا فيه تمهـــيد للفصل الأول ، حيث قمنا بتجزئته إلى أربعة مباحث :

– **المبحـــــــث الأول** : أنـــواع الحجـــاج ، وتطـــــرقنـــــا فيـــــه إلـــــى: الحجاج التوجيهـــــي، الحـــجـــــاج التقويمـــــي، والحجاج التجريدي.

– **المبحث الثاني** : تشكيل الخطاب الحجاجي تناولنا فيه العناصر التالية : الدعوى ، المقدمات ، التبرير، مؤشر الحال – التحفظات ثم التدعيم بالدليل ، التدعيم بالمصدقية – التدعيم بالقيمة.

– **المبحث الثالث** : كان بعنوان علاقة الحجاج بالإقناع.

– المبحث الرابع : آليات الحجاج والتي تناولنا فيه : السلالم الحجاجية – الروابط والعوامل الحجاجية – إضافة إلى المبادئ الحجاجية وختمناه بخلاصة.

* **الفصل الثاني** : القيمة الحجاجية للآليات اللغوية والبلاغية في كتاب الأدب الصغير لاين المقفع : الذي قسمناه إلى مبحثين

– **المبحث الأول** : مبحث نظري، وضعنا فيه ترجمة حول الكاتب والمدونة ، ومبحث تطبيقي قمنا فيه بالتطبيق على أهم الآليات الحجاجية اللغوية والبلاغية ، وختمنا البحث بعرض موجز يتضمن أهم النتائج المتوصل إليها.

وتمثلت أهداف الدراسة فيما يلي :

– ابراز القيمة الحجاجية الموظفة في المدونة.

- التعرف على القيمة الحجاجية للآليات الموظفة في الخطاب النثري بغرض الإقناع والتأثير.

وبالنسبة للمنهج الذي يتناسب مع هذا النوع من الدراسة هو المنهج التداولي ، لأن الخطاب النثري خطاب تواصلي وتفاعلي ، كما ثم اعتماد المنهج الوصفي والتحليلي.

أما أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا كما يلي :

- استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) لعبد الهادي بن ظافر الشهري.
- الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليب لسامية الدريدي.
- اللغة والحجاج ، أبو بكر العزاوي.

كما تجدر الإشارة إلى الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع حيث تمثلت في :

- القيمـــــة الحجاجية للبديع " مقامات السيوطي انموذجا " مذكـــــرة مقـــــدمة لنيل شهـــــادة المـــــاستر للطـــــالبتين صبـــــرينة مـــــوجب وزينب موجـــــب ، إشـــــراف هشام بلخير، جـــــامعة العـــــربي ين مهيدي ، أم البواقي سنة 2017/2016.
- القيمة الحجاجية للعبارة السردية دراسة في (رواية ملحمة الحرافيش) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ، للطالبتين كلثوم زبيشة ، حليمة معمري، إشراف سارة قطاف، جامعة عبد الرحمان ميرو ، بجاية ، سنة 2018/2017.

وكأي عمل لا بد أن يتعرض إلى مجموعة من الصعوبات ، ولعل أكبر صعوبة واجهتنا هي صعوبة التواصل مع المشرف في ظل إنشار جائحة كورونا.

- قلة المراجع التي تناولت القيمة الحجاجية في الخطاب النثري.

وختاما نحمد الله المعين ونشكره على ما وفقنا إليه ونأمل بهذا أن نكون قد قاربنا الصواب أو اتجهنا نحوه، فإن كان فالله الحمد ، وإن يكن فتلك محاولة على درب طويل، وعلى الله قصد السبيل.

مدخـــــل:

مفـــــاهيم أساسية

1. مفهوم القيمة
2. مفهوم الحجاج
3. مفهوم القيمة الحجاجية

1. مفهوم القيمة

1-1. لغة :

ورد في لسان العرب : "واحدة القيم . وأصل الياء الواو لأنه يقـــــوم مقـــــام الشيء، والقيمـــــة ثمن الشيء بالتقويم ، تقول : تقاوموه فيما بينهم ، وإذا انقاد الشيء واستمرت طريقته فقد استقام لوجهه"[1].

وجاء في مختار الصحاح للرازي : " قوم السلعة أو الشيء فهو قويم أي مستقيم ، ومنه قوله تعالى " فاستقيموا إليه"[2] أي التوجه إليه دون الآلهة وكذلك قوله تعالى : " وذلك دين القيمة "[3] أي ذلك يوم القيامة والمعروف بيوم الحساب"[4].

أما ابن فارس فيذكر في مادة – قوم – أنها تدل على جماعة من الناس أو على انتصاب أو عزم[5].

والعزم كل ذي قيمة يقال : " كتاب قيم أو ذو قيمة"[6].

ومن خلال هذه التعريفات السابقة يتضح لنا أن القيم جمع لكلمة قيمة ، وهي نابعة من تقويم الشيء وتثمينه ، وهي تحمل كل المعاني المتعددة منها القدرة والاستقامة والتوجه الصحيح.

---

(1) . ابن منظور ، لسان العرب، دار صابر، بيروت، ط1، مج5، 1997م، ص346.

(2) . سورة فصلت الآية ، 6.

(3) . سورة البينة ، الآية 5.

(4) . الرازي ، مختار الصحاح ، دار الكتب العربي ، بيروت ، لبنان ط1، 1979م، ص 233.

(5) . ابن فارس، مقاييس اللغة ، دار الجيل ، بيروت، ط2، ج5، 1999م ، ص43.

(6) . المنجد في اللغة والأعلام ،دار المشرق، بيروت ، ط35، 1999م، ص 664.

1-2. اصطلاحا :

إن مصطلـــح القيمة أخذ حيز كبير عــند الباحثين والدراسيـــن وقـــد اختلفــــوا حــــول تحديد مفهوم واضح ودقيق لهـــــذا المصطلـــح لذا اعتبــروه نقطة تلاقــــي العديـــد من العلـــــوم كعلــــم النفس وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا، فكل عرفها من وجهة مغايـــرة ومن بين هذه التعريفات ما يلي :

" أنها معايير يلتزمها الأفراد والمجتمعات في سلوكهم تشكل محددات سلوكهم أو مصدر الأحكام والتفضيلات وتشكل منظومة القناعات بالغايات العليا في حياتهم[1] " ، إذن فالقيمة هي المعيار الذي يلتزمه الفرد لتحدد سلوكه والغايات العليا في حياته.

وتعرفها أيضا " بأنها حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا بمعايير إجتماعية تحدد المرغوب فيه ، والمرغوب عنه "[2].

ومنه فالقيمة تتعلق بمعايير إجتماعية تحدد وجهة الإنسان وسلوكه ليستطيع إصدار حكم ما.

كما تعرف " أنها الدافع الايديولوجي الذي يؤثر في افكار الإنسان وسلوكه ، أو هي ضوابط سلوكية تتأثر بأفكار ومعتقدات الإنسان ، وهذه الضوابط تضع سلوك الإنسان في قالب معين تتماشى مع ما يريده المجتمع ويفضله[3] ".

[1] . سعاد جبر سعيد ، القيم العالمية وأثرها في السلوك الإنساني ، عالم الكتب الحديث ، عمان، الأردن ، ط1، 1429 هـ، 2008 م ، ص 19.

[2] . المرجع نفسه ، ص20.

[3] . إحسان محمـــد الحسن ، موسوعة علم الإجتماع، الدار العربية للموسوعات ، لبنان ، (د. ط) ، ص 514.

فالقيمة هي الضابط السلوكي التي تتأثر بأفكار وتوجهات الفرد بما يتلائم من المتطلبات الإجتماعية .

وهي أيضا "عبارة عن مفاهيم أو تصورات للمرغوب فيه ، ويختص من أشكال السلوك أو غاية من الغايات تعلو وتسمو بالمواقف النوعية ، ويمكن ترتيبها حسب أهميتها النسبية[1] "

فهي تصور لشيء المرغوب فيه ، ويعتبر شكل من أشكال السلوك الإنساني الذي يعلو ويسمو للأفضل ويمكن تصنيفها حسب أهميتها.

ومن كل هذه التعريفات نستشف أن القيم هي نتاج المجتمع تكتسب عن طريق التنشئة الإجتماعية وعن طريق التفاعل مع الجماعة ، وجدت حتى تحدد للإنسان جملة الصفات والسلوك التي تجعله مقبولا في المجتمع، والفرد يشعر اتجاه هذه المبادئ بالارتباط الحتمي القوي وأن الهدف من هذه المفاهيم ، هو الرقي بالسلوكات لبلوغ الأفضل ، والأسمى ، وكما هي من وضع المجتمع ، فهو الذي يقوم بترتيبها وتصنيفها وذلك حسب أهميتها.

2. مفهوم الحجاج

2-1. لغة : ورد في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي:

حج : قد تكسر الحَجّةُ والحَجُّ فيقال : حِجٌّ وحِجَةٌ ويقال للرجل الكثير الحَجَّ حَجّاج من غير إمالة وكل نعت على فعال فانه مفتوح الألف ، فاذا صيرته إسما يتحول عن حال النعت فيدخله الإمالة كما دخلت في الحَجاّج والعَجّاج ، وحَجَّ علينا فُلانُ أي قَدِمَ ، و

الحَجُّ: والحَجُّ :كثرة القصد إلى من يعظم.

---

[1] . سامي محمـــد ملحم ، سيكولوجية التعلم والتعليم ، دار الميسرة، عمان ، الأردن ، (د. ط) ، 2001 م ، ص 168.

المحَجَّةُ : قارعة الطريق الواضح.

والحُجَّة : وجه الظفر عند الخصومة[1]....

وجاء في لسان العرب " لابن منظور (ت 711ه) : حاججته أحَاجَهُ حِجَاجًا ومُحَاجَةً حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها ، والحجة ما دوفع بها الخصم وهو رَجُلٌ مِحْجَاجٌ أي جدل ويقال حاججته فأنا مُحاجٌ وحَجِيجٌ أي أغلبه بالحُجَّة"[2].

وقال " ابن فارس" (ت 315ه) في مقاييس اللغة : يقال حاججت فلانا فحجته أي غلبته بالحجة وذلك الظفر يكون عند الخصوم والجمع حجج والمصدر حجاج"[3]

وأما في تاج العروس لـــ" الزبيدي فقد ورد : الحجا الغلبة بالحجة يقال : حجه يحجه حجا إذا غلبه على حجته ، والحج كثرة الإختلاف والتردد[4].

ومن خلال هذه التعريفات اللغوية للفظة (الحجاج) يتبين لنا أنها استخدمت في إطار الإستعمالات المتداولة في التواصل اللغوي والتخاطب عن العرب ، حيث أنها تحمل دلالة التنازع والتخاصم والجدل والغلبة بالحجة والبرهان.

فهذه الدلالات كلها تجلت في الخطابات التي تهدف إلى الإقناع والتأثير في الملتقى.

وأما دلالة الحجاج في المعاجم الأجنبية ، فهي تقريا مشابهة لدلالته في المعاجم اللغوية .

---

[1] . الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، تح عبد الحميـــد هنداوي ، باب الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ط1، مادة (ح، ج، ز) ، ص 142.

[2] . ابن منظور لسان العرب ، ص 288.

[3] . ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة، ص30.

[4] . الزبيدي ، تاج العروس في جواهر القاموس ، تح : مصطفى حجازي ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، د ط، 1969م ، مادة (الحجج) ، ج5، ص 460.

– يقال لفظ الحجاج في الفرنسية (Argumentation) التي تدل على معاني مقاربة التي في اللغة العربية ، فحسب روبير le Gand Robert وهو القيام باستعمال الحجج ، أو مجموعة من الحجج التي تستهدف إلى تحقيق نتيجة واحدة أو هو فن استعمال الحجج أو الإعتراض بها في مناقشة معينة.

ونجد لفظة Argumenter تشير " إلى الدفاع عن اعتراض بواسطة حجج أو عرض وجهة نظر معارضة مصفوفة بحجج " كما تشير لفظة (Argue) في الإنجليزية إلى وجود اختلاف بين طرفين ومحاولة كل منها إقناع الآخر بوجهة نظر من خلال تقديم الأسباب والعلل التي تشكل الحجة (Argument) مع أو ضد[1].

ومن خلال هذه التعريفات للحجاج في المعاجم الأجنبية يتضح لنا أن هناك شبه توافق بينها وبين التعريفات التي هي في المعاجم العربية ، فكلاهما يجعل من الحجاج جدلا قائما بين المتكلم والمتلقي مع الأدلة التي يقدمها كل منهما لدعم موقفه كشرط أساسي لتحقيق عملية المحاججة.

2-2. الحجاج اصطلاحا :

قد أضحى الحجـــــاج في الإصطلاح غيـــــر محصــــور في استعمالات خطابية ظرفية ، بل صار بعـــــدا ملازما لكل خطاب على وجـــــه الإطلاق، والسبب في ذلك أن كـــــل خطاب حال في اللغة العربيـــــة تمنحـــــه هـــــذه الأخيرة العناصر الأوليـــــة والقاعدية لكل حجاج ، أي : عناصر الاستـــــدلال والتـــــدليل وهـــــذا

(1) . le grand Robert dictionnaire de la langue, Française 1989, p53.

مـــــا أشارت لـــــــه ســــــامية الدريدي فـــي كتـــابها دراســـــات فـــــي الحجـــاج، فالحجاج فن الإقناع والإقناع حاضر في كل خطاب[1].

يعرفه شاييم بيرلمان (Chaim Perleman) وأولبريخت تيتكاه (Tyteca Olbrechts) بقولهما " هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"[2].

أي أنه يدرس تلك الآليات والتقنيات الخطابية الحجاجية التي تجعل المتلقي في حالة القبول والتسليم مقابل ما عرض عليه من حجج تثبت دعوى معينة أو تدحضها.

أما ديكرو (O.Ducrot) وأنسكومبر(J.Anscombre) فقد نظرا إلى الحجاج على أنه ظاهرة لغوية أي كل قول حجاج ، حيث انطلاقا من الفكرة الشائعة إلى أزوالد ديكرو " أننا نتكلم عامة يقصد التأثير"[3] أي أن اللغة تحمل وظيفة حجاجية.

ويعرف الدكتور(طه عبد الرحمن) الحجـــاج بقوله "وحد الحجاج أنه معانيه تداولية ، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامه اجتماعي وهو أيضا جدلي لأن هدفه اقناعي قائم بلوغه التزام صور استدلالية[4].

---

(1) . ينظر : سامية الدريدي ، الحجاج فـــي الشعـــــر العربـــــي بنيته وأســــاليبه، دار عــــالم الكتب الحديث، الاردن، ط2، 2011 م ، ص 22.

(2) . عبد الله صولة : في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات مكتبة ، مسكلياني للنشر ، تونس ، ط1، 2011م، ص13.

(3) . أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، العمدة للطبع ، دار البيضاء ، المغرب ، ط1، 2006م، ص 08.

(4) . طه عبد الرحمن ، في اصول الحوار وتجديد الكلام، المركز الثقافي، الرباط المغرب ، ط2، 2006م ، ص 32، 32.

من خلال هذا التعريف يتضح لنا أنه ذو طابع فلسفي ، يكمن في ربط سلامة اللغة بالمنطق وتأخذ البعد التداولي من خلال السياق بهدف الإقناع.

أم محمـــد العبد فقد عرفه بقوله " الحجاج جنس خاص من الخطاب، يبنى على قضية فرضية خلافية ، يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطا منطقيا، قاصدا إلى إقناع الآخر بصدق دعواه والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية[1].

ونستنتج من كل هذه التعريفات أن الحجاج هو كل منطوق يعرض قضية ما، يهدف إلى استمالة المخاطب والتأثير فيه ، بواسطة طائفة من تقنيات الخطاب في شكل انجاز متواليات قولية تجمع بين الحجج والنتائج المتمخض عليها.

3. مفهوم القيمة الحجاجية

إن العبارة مركبة من مصطلحين ارتبطا ببعضهما لعلاقة تكاملية ألا وهي اقناع الجمهور " وهي التي يراد بها الإلتزام بالطريقة التي ينبغي نهجها لضمان نمو الخطاب واستمراريته"[2]، ليحقق في النهاية غايته التأثيرية، وتشير من ناحية ثانية إلى السلطة المعنوية للفعل القولي ضمن سلسلة الأفعال المنجزة لتبليغ فكرة ما إلى المتلقي[3].

---

(1) . ينظر محمد العبد، النص والخطاب والاتصال ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة ، 2014م ، ص147.

(2) . بلقاسم دفة ، استراتيجيات الخطاب الحجاجي ، دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية العربية ، مجلة المخبر ، جامعة بسكرة ، عدد 10 ، 2014م ، ص105.

(3) . حافظ إسماعيلي علوي ، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ، ط1، 2010 م، ص280.

" إن القيمة الحجاجية لملفوظ ما ليست نتيجة المعلومات المتضمنة فيه فقط ، بل إنه قد توجد في الجملة مورفيمات أو تعابير أو صيغ ، تعطي للملفوظ توجها حجاجيا يقود المخاطب إلى ذلك الإتجاه أو ذلك[1] ".

إذن هي لا تكمن في المعلومات المتضمنة في الملفوظ وإنما تتعدى ذلك لنجدها في الروابط ، التعابير بغض النظر على حمولتها الإخبارية ، وهذا دليل قاطع على أن القيمة الحجاجية للملفوظ لا تتحقق إلا إذا اتصلت بمجموعة من المعايير.

يرتبط بمفهـــــوم السلم الحجاجي مفهـــوم آخــــــر هـــو مفهـــــوم الــــــوجهة أو الإتجــاه الحجاجي (L'orientation argumentation) ويعني هذا المفهوم أنه إذا كان قول ما يمكن من إنشاء فعل حجاجي ، فإن القيمة الحجاجية لهذا القول يتم تحديدها بواسطة الإتجاه الحجاجي، وهذا الأخير قد يكون صريحا أو مضمرا، فإذا كان القول أو الخطاب معلما (Marqué) ،أي مشتملا على بعض الروابـــط والعـــــوامل الحجاجية ، فإن هـــذه الأدوات والروابط تكون متضمنـــــة لمجـــموعة من الإشـــــارات والتعليمات (Instructions) التـــــــــي تتعلــق

بالطريقة التي يتم بها توجيه القول أو الخطاب ، أما في حالة كون القول غير معلم فإن التعليمات المحددة للإتجاه الحجاجي تستنتج إذا من الألفاظ والمفردات بالإضافة إلى السياق التداولي والخطابي العام.

الـــروابط والعوامل الحجاجية ، تذكر من هذه الأدوات : لكن ، بل ــ إذن ، حتى ، لاسيما ، لأن ، بما أن ، مع ذلك ، ربما ، تقريبا ، إنما ، ما .... إلا ....إلخ.

---

(1) . محمود طلحة ، القيمة الحجاجية لأسلوب القصر في اللغة العربية ، مجلة الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، تيزي وزو ، العدد 3، ماي 2008م ، ص 107.

وترتبط القيمة الحجاجية لقول ما بالنتيجة التي يمكن أن يؤدي إليها، أي بتتمته الممكنة والمحتملة ، ولا ترتبط بتاتا بالمعلومات التي يتضمنها[1].

إن القيمة الحجاجية (تحديد السلم الحجاجي الذي ينبغي أن يوضع عليه الفعل الذي يحدده الملفوظ) هي الأولى إذن بالنظر إلى القيمة الإخبارية .

إن التداولية المدمجة (Pragmatique Intégrée) تعتبر أن القيمة الإخبارية للملفوظ قيمة ثانوية بالنظر إلى قيمة الملفوظ الحجاجية[2].

---

[1] . الدكتور أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، ص 25- 26.

[2] . صابر الحباشـــــة ، التداوليـة والحجــاج مـــــداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2008م، ص 22،23.

الفصل الأول

الحجاج مقاربة نظرية

تمهيد

1- أنواع الحجاج

2- عناصر تشكيل الخطاب الحجاجي

3- الحجاج والإقناع

4- آليات الحجاج

خلاصة

تمهيد

يعد الحجاج جانبا مهما في المسار اللساني التداولي، ومن المداخل المهمة في مقاربة النصوص ذات الصيغة الإقناعية ، فبنية الحجاج هي أكثر بنية يمكن الاشتغال عليها في الخطاب لما فيها من قضايا مطروحة على سبيل إلقاء الحجة وتأكيد المطلب.

وبهذا الاعتبار فالحجاج بناء كأي بناء، إنه بناء خاص يتعلق فيه قصدان ، قصد الادعاء الذي يختص به المتكلم ، وقصد الافتراض الذي هو حق المتلقي، وكل منهما يحاول التأكيد والبرهان على ادعائه وابطال ادعاء الآخر ورفضه، ويعد سمة بارزة في كل خطاب إنساني مهما كان نمطه ونوعه ، حيث إن أنماط الخطابات تختلف باختلاف بنيتها وتراكيبها وأدواتها وأهدافها غير أنها تشترك في غاية واحدة وهي التأثير في المخاطب وإقناعه بمحتوى الخطاب،ــ ويتحقق الحجاج عن طريق آليات وتقنيات مختلفة ، يمكن لعامة الناس، باختلاف مستوياتهم وطريقة ممارستها متفاوتة من شخص إلى آخر.

1- أنواع الحجاج

لقد اختلف الدارسون والباحثون في تصنيف الحجاج وقد قسموه إلى عدة أنواع : لكن طه عبد الرحمان حصرها في ثلاثة أنواع بحسب الأكثر تداولا في الدراسة:

1-1. الحجاج التجريدي

وهو الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان ، علما بأن البرهان هو الإستدلال الذي يعنى بترتب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها وإستعمالاتها.

فليس ببعيد أن يتكلف المستدل متأثرا في القديم بالنموذج الاستدلالي السائد في مجال العلوم " الصناعية أو في الحديث بالنموذج الإعلامي السائد في مجال المواصلات الآلية فصل مباني خطابه عن معانيها ومقاماتها ، وأن يتعاطى للتدليل على دعاويه على مقتضى هذه المباني وحدها ، متبعا في ترتيب بعضها على بعض القواعد الصورية المقررة في باب البرهان الصناعي.

فالحجة المجردة ليست إلا مظهرا فقيرا من مظاهر الإستدلال في الخطاب الطبيعي أو رتبه **دنيا** من مراتب هذا الإستدلال ، إذ لا يقع التوسل بها إلا عند إرادة تقليد للأمر الصناعي وتنبني أصلا على إعتبار الصورة وإلغاء المضمون والمقام، وإذا ظهر أن العلاقة الإستدلالية المميزة للخطاب لا ترتد إلى الحجاج التجريدي، فلننظر هل ترتد إلى ما يجوز أن ندعوه بإسم " الحجاج التوجيهي "[1] .

وعليه فإن الحجاج التجريدي هو الإتيان بالحجة على الدعوى وذلك على طريقة أهل الإستدلال الذي يأتي المحاجج بحجة ويجردها من مضمونها وإستعمالاتها.

---

[1] . طه عبد الرحمان، اللسان والميزان ، أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب، ط1، 1998م، ص 226-227.

1-2. الحجاج التوجيهي

وهو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، علما بأن التوجيه هو هنا فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره ، فقد ينشغل المستدل بأقواله من حيث إلقاؤه لها ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب لها ورد فعله عليها ، فتجده يولي أقصى عنايته إلى قصوده أفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة ، غير أن قصر اهتماماته على هذه القصود والأفعال الذاتية يفضي به إلى تناسي الجانب العلاقي من الإستدلال، هذا الجانب الذي يصله بالمخاطب ويجعل هذا الأخير متمتعا بحق الإعتراض، ويمثل لهذ النوع من الحجاج بالأفعال اللغوية التي تفي فقط بالجزء الذي يخص المرسل من الإستدلال لأنه لم يفترض حجج المرسل إلى هذه اللحظة ، فتصوره عنه ما زال ناقصا[1].

والشاهد على ذلك النظرية اللسانية التي عرفت باسم " نظرية الأفعال اللغوية" ، فقد جعلت من مفهومي " القصد" و " الفعل" الأصليين الذين تتفرع عليهما باقي مفاهيمها وما يتصل بها من علل وأحكام بحيث تصير الحجة فيها مردودة إلى مجموعة من القصود ومجموعة من الأفعال ، منظور إليها من جانب المستدل – أي المدعي – لا من جانب المستدل له – أي المعترض.

فيتضح أن الحجة المبينة على التوجيه أو قل " الحجة الموجهة" وإن زادت على الحجة المجردة درجة بفضل إعتبارها لمقام المدعي، قصدا أو فعلا فإنها لا ترقى إلى مستوى الوفاء بموجبات الإستدلال في الخطاب الطبيعي[2].

---

[1] . عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) ، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت ، لبنان، 2004م، ص 470.

[2] . طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي ، ص 208.

يفهم من كل هذا أن الحجاج التوجيهي ، هو إقامة الحجة على الدعوى وذلك ببنائها على التوجيه الخاص بالمحاجج ، لإيصال حجته إلى غيره حيث يعطي أكبره إهتمامه على ما يقوله أثناء المحاججة ولا يهتم في كيفية تلقي الغير ولا في ردة فعله.

1-3. الحجاج التقويمي

وهو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه، فهاهنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب، واقفا عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شرائط بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول نتلق لما يلقي، فيبني أدلته أيضا على مقتضى ما يتعين على المستدل له أن يقوم به، مستبقا استفساراته واعتراضاته ومستحضرا مختلف الأجوبة عليها، ومكتشفا إمكانات تقبلها وإقتناع المخاطب بها، هكذا فإن المستدل يتعاطى لتقويم دليله بإقامة حوار حقيقي بينه وبين نفسه ، مراعيا كل مستلزماته التخاطبية من قيود تواطئية وحدود تعاملية ، حتى كأنه عين المستدل له في الإعتراض على نفسه[1].

فيتبين أن الحجة المبينة على التقويم أو قل " الحجة المقومة " تنهض بما ينطوي عليه الإستدلال في الخطاب الطبيعي من أسباب الثراء والإتساع، إذ تنبني أصلا على إعتبار فعل الإلقاء وفعل التلقي معا لا على سبيل الجمع بينهما فحسب، بل على سبيل استلزام أحداهما للآخر[2].

---

[1] . عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) ، ص 473.

[2] . طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي ، ص 228.

ومن خلال هذا التعريف يتضح لنا أن الحجاج التقويمي هو تأكيد الدعوى التي أقيمت عليها الحجة من طرف المحاجج ، إستنادا إلى مدى قدرته على تجريد من نفسه ليصبح ذاتا أخرى الذات المعترضة على دعواه.

2- عناصر تشكيل الخطاب الحجاجي

يتميز الخطاب الحجاجي عن باقي النصوص ببنيته محددة تجعله يتفرد بشكل رئيسي ومقومات ذات دلالة خاصة، فالخطاب الحجاجي يتكون من ستة عناصر وهي[1] :

أ- **الدعوى (نتيجة الحجاج)** : وهي مقولة تستهدف إستمالة الآخرين تذكر الدعوى وقد تضمن فيها غاية المرسل وقصده من خطابه الحجاجي التأثير في المرسل، لقبول التصورات والمدركات سواء بطريقة صريحة أو يستنتجها المرسل إليه.

ب- المقدمات (تقرير المعطيات) : تقرير يضعه المجادل عن أشخاص أو أحوال أو أحداث وينبغي للمقدمات أن ترتبط بالدعوى ارتباطا منطقيا حتى تصلح لتدعيمها، كما تمثل المقدمات مجموعة من المسلمات أو البديهيات التي يؤسس المرسل على منوالها حجاجة.

ج- التبرير: بيان للمبدأ العام الذي يبرهن على صلاحية الدعوى وفقا لعلاقتها بالمقدمات.

د- الدعامة : كل ما يقدمه المجادل من شواهد واحصاءات وأدلة وقيم حتى يجعل المقدمات والتبريرات أقوى مصداقية عن المرسل إليه.

ه- مؤشر الحال: كل ما يقدم من تعبيرات تظهر مدى قابلية الدعوى لتطبيق نحوه (من الممكن من المحتمل على الأرجح).

---

[1] . محمـــد العبد، الخطاب والنص والاتصال، ص 189-191.

و- **التحفظات(الإحتياطات):** هي الأساس الذي ينهض عليه الحكم بعدم مقبولية الدعوى، حيث يضع المرسل في حسابه مسبقا كل ردود فعل المرسل إليه تجاه النتيجة.

ومما سبق أن نجاح الخطاب الحجاجي يكمن في التعاون المشترك بين المرسل والمرسل إليه حيث يقتضي من المرسل شدة إنتباه المتلقي إلى كل ما يتعلق بالأطروحة على كل المستويات، من مقدمات وتبريرات وأدلة ليصل في الأخير إلى المراد، وهو إقناع المرسل إليه بفحوى ذهابه من خلال إستعماله لغة حوارية ذات ملامح خاصة.

إن الدعوى الرئيسية تتفرع عنها دعوى ثانوية، وقد يكون محور الدعوى الثانوية هو نفسه محور الدعوى الرئيسية، حتى تكون الدعوى الثانوية لها قصد في خدمة نتيجة الخطاب إثبات المرسل صحة رأيه أو معتقده بإزاء لأي رأي آخر، وهي وسيلة للتدعيم، وللتدعيم وجوه ثلاث:

- التدعيم بالدليل.
- التدعيم بالمصدقية.
- التدعيم بالقيمة.

وكل وجه منها يتمثل فيما يلي[1] :

أ- **التدعيم بالدليل** : موقف الحجاج الأبسط والأشيع هو تقديم إفادة تخص التساؤلات المرسل إليه ، وربما يطور المرسل إليه الحجاج بسؤال أو بدعوى مضادة ومثاله :

[1] . محمـــد العبد (النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع) ضمن كتاب الحجاج مفهومه مجالاته دراسة نظرية تطبيقية في البلاغة الجديدة إشراف حافظ اسماعيل ، ص 19، 23.

- المتكلم : لا تخف هنا على سيارتك.

والمرسل يطور حجاجه بإضافة مادة مدعمة لدعواه على نحو يجعل المرسل إليه مواليا لتلك الدعوى، وهو ما يسمى بالدليل وفي النصوص الحجاجية نرى للمادة المدعمة أو الدليل شيء من أهمها أدلة خارجية تاريخية أو شواهد خاصة.

ب- التدعيم بالقيمة :

" والقيمة مفهوم يستخرج مما يقوله الناس ومما ينفعلون ، وما تبينه المجالات ومن ملامح التدعيم بالقيمة للخطاب التالي.

- القيمة معيار للقول بالجودة أو الرداءة ، والقيمة تذكر وقد تضمن إلا أن تضمينها يقع في حالات كثيرة.
- تحدد النظرية الحجاجية المعاصرة للقيمة نمطين إثنين : القيمة الوسيلة والقيمة الغاية الأولى توضح للإفادة عما هو ذو قيمة والثانية توجه الناس إلى الوضع الذي يبتغيه المرسل[1] ويبدو أن الخطاب الحجاجي يميل إلى القيمة الغاية ميلا أقوى ، وهذا أمر مهم وذلك أن القيمة الغاية أقوى تأثيرا في الحصول على مستوى من الإقناع يجعل المرسل إليه يغير سلوكه.

جـ- التدعيم بالمصدقية : والمصدقية عامل مهم في الحجاج حيث لا يلجأ المرسل إلى المصداقية المباشرة ، وذلك أنه قلما يقدم على نفسه إفادات مباشرة ، قصد زيادة قابلية التصديق إنما يصرف همه في المقام الأول التماس العلل المقنعة ، ومما يؤثر على مصداقية الخطاب ما يعرفه المرسل إليه من مصدر حيث يميل الناس إلى التصديق من

[1] . محمـــد العبد (النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع) ، ص 25.

يرونهم أكفاء[1] ومما سبق نستشف أن الشكل المطرد للخطاب الحجاجي مقدمة، دعوى، تبرير ، تدعيم، غير أن هذا الترتيب غير ثابت حيث يتحكم المرسل في تقديم أو تأخير أو زيادة هذه المكونات بما يناسب متطلبات الخطاب مراعيا في ذلك السياق الذي ينتج فيه الخطاب وكفاءة المرسل إليه ، الذي يستقبل هذا الخطاب حتى يصل إلى الهدف من توظيف كل هذه العناصر وهو التأثير والإقناع.

3- الحجاج والإقناع

إن ارتباط الحجاج بالإقناع أمر مفروغ منه، إذ يعد الوجه الآخر للحجاج ، فالحجاج مطية الإقناع، وهدفه يكمن في محاولة إقناع الطرف الثاني بما يطرحه الطرف الأول في العملية الحجاجية من رؤيته أو فكرته الرئيسية أو أطروحته التي يدافع عنها ، ويحاول الإقناع بها، وهو بذلك يقترب من مفهوم الإقناع في الإحتجاج ، غير أن ينفي فيها خضوعها- فكرة أو سلوك أو أطروحة – لمنطق الصدق أو الكذب وعليه فإن علاقة الحجاج بالإقناع يتجسد أساسا في أن أهمية الحجاج تكمن فيما يولده من إقناع لدى المرسل إليه، وهذا الإقناع لا يتأتى إلا باستعمال اللغة، مما يؤكد أن نظرية الحجاج في اللغة تنطلق من فكرة مفادها أننا نتكلم عامة بقصد التأثير وأن الحجاج وظيفته أساسية للغة وأن المعنى ذو طبيعة حجاجية[2].

إن الحجاج يعتبر الآلية التي يستعمل المرسل اللغة فيها، وتجسد عبرها استراتيجية الإقناع، بما هو التعريف الذي ساقه " بيرلمان وتيتكا" الذي يجمع بين شكل الحجاج والغاية منه فهما يريان أن " إذعان العقول بالتصديق لما يطرحه المرسل أو العمل على زيادة الإذعان هو الغاية من كل حجاج ، فأنجح حجة هي تلك التي تنجح في تقوية حدة الإذعان

---

[1] . المرجع نفسه ، ص 25.

[2] . ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 457.

عند من يسمعها وبطريقة تدفعه إلى المبادرة سواء بالإقدام على العمل أو الإحجام عنه أو هي على الأقل ما يحقق الرغبة عند المرسل إليه في أن يقوم بالعمل في اللحظة الملائمة"[1].

وللإقناع ثلاث أنماط أساسية وهي :

أ- **الغرض التعليمي** : ويهتم بإخبار المتلقي بواقع ما دون استدعاء العواطف ــ ويتولاه الجانب الإخباري من الخطاب .

ب- **الغرض الحجاجي** : يتمثل في جعل موضوع الخطاب ممكنا بالرجوع إلى العقل ، ويمكن أن يتحقق هذا الغرض بالحجة المادية، وبالحجة المنطقية وشبه المنطقية ويمتد هذا النشاط إلى الجانب الاستدلالي للخطاب[2].

جـ- **الغرض الأخلاقي** : ويتعلق بتعليم المستمع في مجال الأخلاق، ويتضمن عناصر تعليمية واحتجاجية ، كما يتضمن دعوة إلى العقل ، وتسجل عناصر النصح الانتقال من المقاصد الفكرية إلى المقاصد العاطفية.

ومن خلال طرحهما للحجاج كخطابة جديدة أكد الباحثان " برلمان وتيتكا" أن له تقنيات تتجلى في كل الخطابات " وتوجد على أي مستوى سواء كان مناقشة عائلية حول مائدة الطعام أم كان مناظرة في مجال متخصص جدا "[3].

---

[1] . المرجع نفسه ، ص 456-457.

[2] . المرجع السابق ، ص 464-465.

[3] . عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة بيرلمان وتيتكا ، ضمن كتاب نظرية الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، ص 300.

هادفة إلى إقناع المرسل إليه، عن طرق إستخدام اللغة [أو غير اللغة] مرورا بالتأثير والإستمالة العاطفية ، زيادة على توضيح العلاقة بين الحجاج والإقناع تجدر الإشارة إلى أن " أوليرون Oleron" قد أدرج الإقناع ضمن الوظيفة الأولى للحجاج بشكل عام ، وهذه الوظائف تمثلت لديه في الإقناع ، المداولة ، إثبات الصحة حكم من الأحكام.

4- آليات الحجاج

4-1. السلم الحجاجي

حـــاول " ديكرو Ducrot " من خلال كتابه " السلالم الحجاجية " ومؤلفه مع " الحجاج في اللغة " بالاشتـــراك مـــع " أنسكومبر J-Anscombre" رصـــد مفهـــوم جامـــع للسلالم الحجاجية ، فهو يعتبرها " نظاما للحجج قائما على معيار التفاوت في درجـــات القـــوة، وعلى

سليمة ممكنة بين الحجة الأكثر قوة، وبين الحجة الأكثر ضعفا إذ يمكـــن أن تقـــول عن متكـــلم أنه وضع فئة حجاجية ، حين يعتبر (ج1) حجة أعلى أو أقوى ن (ج) بالنسبة لـــ (م)، إذا قبل إستنتاج (م) من (ج) يتضمن قبول استنتاج (م) من (ج1) والعكس غير صحيح ... أي أن استنتاج (م) من الحجة الأكثر قوة ، يقصي إمكانية اللجوء إلى

الحجة الأقل قوة بهذا المعنى تنتظم الفئة الحجاجية بواسطة علاقة سليمة ، أسماها ديكرو (السلم الحجاجي "س.ح")[1] وقد عبر عنه بالصياغة الآتية :

ما ذهب إليه ديكرو ثبته الباحث عبد الهادي بن ظافر الشهري فقد مثل هذا الأخير السلم الحجاجي بما يعرضه الإنسان في سيرته الذاتية وهذه التراتبيات هي عبارة عن حجج ولهذه الحجج " مراتب مختلفة كل مرتبة منها ترتبط مع غيرها بقوانين مخصومة "[2] وهذه القوانين هي ما يسمى بقوانين السلم الحجاجي.

فالحجاج اللغوي كفعل إنجازي تأثيري يتمثل ثلبه في : " تدافع الحج وترتيبها حسب قوتها ، إذا لا تثبت غالبا إلا الحجة التي تفرض ذاتها على أنها أقوى الحجج في السياق"[3].

فالسلم الحجاجي في ابسط صورة هو " علاقة ترتيبية للحج "[4] ومن ثم يمكن تعريف السلم الحجاجي بأنه " عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتبية وموفية بالشرطين التاليين :

أ- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه يقع ما تحته بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

ب- كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين ، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه[1].

---

[1] . محمـــد طروس ، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية ، دار الثقافة، المغرب ، ط1، 2005م، ص 95-96.

[2] . طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 276.

[3] . عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ، ص 499-500.

[4] . أبو بكر العزاوي ، الحجاج في اللغة ، ص 20.

وقد وضح طه عبد الرحمن هاته المفاهيم من خلال الرسم الآتي:

زيد من انبل الناس خلقا

صفة الكـــــــرم هي صفــة حميدة من مـــــكارم الأخلاق ، وإذا قلنـــــا زيد من أنبل الناس خلقا (نا) وهي النتيجة فذلك يعنـــــي أن أكرم عـــــدوه (د) وهي أقـــــــوى حجة تلـــــــزم عنهـــــا إكرامـــــه لصديقه

(ج) هي حجة متوسطة الزم عنها أكرم زيد أخاه (ب) وهي أضعف حجة في السلم ، وعليه حاول " طه عبد الرحمن" استنتاج قوانين مخصوصة للسلم الحجاجي.

*** قوانينه:**

وأهم قوانين السلم الحجاجي ثلاثة :

- **قانون الخفض** : إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها[2].

- **قانون التبديل:** إذا كان القول دليل على مدلول معين ، فإن نقيض هذ القول دليل على نقيضه مدلوله.
- **قانون القلب:** إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التدليل على مدلول معين، فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول[3].

2-4. الروابط الحجاجية (Les connecteurs argumentatifs)

---

[1] . طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 277.

[2] . طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، ص 105.

[3] . طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 105.

وهي مكونات لغوية تداولية تربط بين قولين داخلين في استراتيجية حجاجية واحدة ، بحيث تسمح بالربط بين المتغيرات الحجاجية (بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة من الحجج)[1].

إن اللغة لها وظيفة حجاجية وأن التسلسلات الخطابية فيها محددة بوساطة بنية الأقوال اللغوية بتوظيف مؤشرات لغوية خاصة بالحجاج توصف بالروابط الحجاجية وبالتالي لا يمكن معرفة قيمة هذه الروابط الحجاجية إلا من خلال دورها في الربط الحجاجي بين قضيتين على أن تكون هاتان القضيتان حجاجيا في الخطاب ، وأن وجود الرابط الحجاجي

لا يكفي وحده لنهوض بالدلالة الحجاجية برمتها ، ما لم تكن ثمة علاقة بين قولين فكل قول دور محدد داخل الإستراتيجية الحجاجية العامة[2].

فالربط هو صرفة تمفصل عبارتين فأكثر أو فعلين لغويين فأكثر[3].

3-4. العوامل الحجاجية

فهي تلك الأدوات التي لا تربط متغيرات حجاجية ، أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج ، لكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما ، وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل : ربما ، تقريبا، كاد ، قليلا ، كثيرا ، ما ، إلا وجل

---

(1) . عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة ، دار الأمان، الرباط ، ط1، 2013م ، ص100.

(2) . متن كاظم صادق ، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي (تنظير وتطبيق على الصور المكية) ، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان ، ط1، 2015م ، ص71.

(3) . محمد طروس ، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية ، ص 112.

أدوات القصر[1] ، ولكي يتضح معناها الحجاجي ، نستشهد بالمثال الذي قدمه الدكتور حافظ إسماعيلي :

الساعة تشير إلى الثامنة

لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة

فعندما أدخلنا على المثال الأول أداة القصر لا...إلا وهي عامل حجاجي ، لم ينتج عن ذلك أي إختلاف بين المثالين بخصوص القيمة الإخبارية أو المحتوى الإعلامي ولكن الذي تأثر بهذا التعديل هو القيمة الحجاجية للقول أي الإمكانيات الحجاجية التي يتيحها[2] ويطرحها.

ويتضح لنا أن العوامل والروابط الحجاجية تقوم بالتنسيق بين الحجج وعرض القضايا بطرق منطقية وتقدم بدورها نوعا من التسلسل والتتابع المنطقي للنص المتلقي، ذلك باعتبارها من أنجح أنواع الأدوات اللغوية حجاجيا.

4-4. المبادئ الحجاجية

هي قواعد عامة تجعل حجاجا خاصا ممكنا ، وهي الضامن الذي يضمن الربط بين الحجة والنتيجة ولها خصائص عديدة نذكر منها :

أنها مجموعة من المعتقدات والأفكار المشتركة بين الأفراد داخل مجموعة بشرية معينة، وكذلك تمتاز بالعمومية فهي تصلح لعدد كبير من السياقات المختلفة وأيضا التدرجية والنسبية[3].

---

[1] . ينظر: عباس السوسوة ، أداة العطف بل وفي اللغة العربية (مقال) ، مجلة علوم اللغة ، 1948م ، مج1، ص 248.

[2] . حافظ اسماعيل علوي ، الحجاج مفهومه ومجالاته، ص 296.

[3] . ينظر : أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، ص 31.

مثال :

- أنا متعب ، إذا أن بحاجة إلى الراحة.
- سينجح زيد لأنه مجتهد.

فالمبدأ الحجاجي في الجملة الأولى هو أن الإنسان كلما كان متعبا فهو بحاجة إلى الراحة وهو المبدأ يمكن أن يأتي على أشكال تعبيرية كثيرة منها أن الإنسان كلما متعبا ، كان بحاجة إلى الراحة ، ويكون الإنسان بحاجة إلى الراحة إذا كان متعبا.

كان يحمل المثال الثاني مبدأ حجاجي هو : الاجتهاد يؤدي إلى النجاح أو ان الإنسان كلما كان مجتهدا أو مثابرا في عمل ما أدى به إلى النجاح ، أو الإنسان تكون فرص نجاحه كثيرة بقدر اجتهاده.

فالمبدأ الحجاجية هي مسلمات مشتركة بين أفراد مجموعة لغوية معينة والكل يسلم بصحتها وصدقها ، فالكل يعتقد أن العمل يؤدي إلى النجاح وأن التعب يستدعي الراحة.

خلاصة

- الحجاج جدلا قائما بين المتكلم والمتلقي مع الأدلة لكل منهما موقفه الأساسي لتحقيق عملية المحاججة.
- القيمة الحجاجية ترتبط لقول ما بالنتيجة ويتم تحديدها بواسطة الاتجاه الحجاجي.
- أنواع الحجاج قسمها عبد الرحمان إلى ثلاثة حسب الأكثر تداولا في الدراسة وهو الحجاج التجريدي والحجاج التوجيه والحجاج التقويمي.
- تشكل الخطاب الحجاجي من ستة عناصر وهي الدعوي ، المقدمات ، والتبريد والدعامة ومؤشر الحال والتحفظات .
- الحجاج والإقناع هما ورقة نقدية ذو وجهين لا يكمل الحجاج دون إقناع والعكس صحيح.
- السلم الحجاجي هو نظام للحجج قائما على معيار التفاوت في درجات القوة وضعف.
- الروابط الحجاجية هي ترتبط بين الحجة والنتيجة أو بين مجموعة من الحجج.
- العوامل الحجاجية وهي تلك الأدوات التي تربط بين الحجة ونتيجة تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية.
- فالمبادئ الحجاجية هي مسلمات مشتركة بين أفراد و لكل يسلم بصحتها وصدقها.

الفصل الثاني

القيمة الحجاجية في الآليات البلاغية واللغوية في كتاب الأدب الصغير لابن المقفع

1. التعريف بالكاتب
2. التعريف بالكتاب وموضوعه

أولا : الآليات اللغوية

ثانيا : الآليات البلاغية

تمهيد

تتعدد الآليات الحجاجية تعددا واضحا نظرا إلى تعدد الأغراض والمقاصد المرجوة منها، وبالتالي فهي تختلف من حيث الاستعمال من متكلم إلى آخر مما تفرضه طبيعة القضية الحجاجية والسياق الحجاجي.

وسوف نحاول في هذا الفصل الكشف عن القيمة الحجاجية التي تحملها هذه الآليات في كتاب الأدب الصغير لابن المقفع وفق آليتين : اللغوية من خلال أسلوب التوكيد والتكرار والأفعال اللغوية وكذلك السلالم والروابط والعوامل الحجاجية البلاغية التي من خلالها سوف نبين كيف تمنح البلاغة الخطاب الحجاجي بعدا إقناعيا ، فالأساليب البلاغية قد يتم عزلها عن سياقها البلاغي لتؤدي وظيفة لا جمالية، بل تؤدي وظيفة إقناعيه استدلالية ، من تشبيه واستعارة وكناية وتقييم الكل إلى أجزاء وكذلك البديع والشواهد.

1. التعريف بالكاتب

ولد عبد الله بن المبارك عام (106 هـ–724 م)[1] من أبوين فارسين (بخوزستان) في قرية تسمى "جور" الفارسية والتي اشتهرت بالورد الجوري الذي ينسب إليها وهي مدينة من أجمل المدن وأعمرها[2] وموضعها فيروز أباد الحالية، وكان أبوه قد سماه " روزية "[3] فنشأ وترعرع على دين والده " داذويه"[4] الذي كان مجوسيا ، ويبدو أن أباه كان من أشراف فارس ، فلما جاء إلى البصرة ولا الحجاج بن يوسف الثقفي، عندما كان واليا على العراق وبلاد فارس – خراج فارس فمد يده[5] واحتجن من مال السلطان ، فضربه ضربا مبرحا حتى تفقعت يداه ، ويرى البعض الدارسين أن إسمه (المقفع) بكسر الفاء–بصيغة إسم الفاعل– لأنه كان يشتغل بعمل القفاع.

عرف كثيرا من آداب الهند واليونان ثم رحل إلى البصرة وعاش في آل الآهتم وخالط الأعراب وأخذ عنهم مبادئ اللغة كما اطلع على اللغويين والشعراء والرواة المرموقين في عصره حتى تمكن من اللغة العربية وآدابها إلى جانب ثقافته الفارسية وصار عالما في الأدبين العريقين فقد قال عنه طه حسين : " فهو زعيم كتاب الفرس والعرب "[6] وقد تبع الولد سنة أبيه واتخذ صناعته قواما لمعيشته ، فكتب لـ " داود بن هيرة " في الدولة الأموية

---

(1) .ابن النديم الفرج محمد أبي بعقوب اسحاق المعروف بالوراق ، الفهرست ت: رضا تجدد ، المكتبة الوراقية للكتب المصورة، (د ن)، 2013/01/22م، ص 132.

(2) . محمد علي الكردي، أمراء البيان ، دار الأمانة، بيروت ، لبنان 1338ه، ط2،1969م ، ص31–86.

(3) . **روزيه:** كلمة فارسية مركبة من روز بمعنى النهار واليوم ويه بمعنى الحسن.

(4) . **داذويه** : كلمة فارسية مركبة من داذ بمعنى العيل ويه علامة للتصغير في الفارسية.

(5) . بن خلكان، وفيات الأعيان وأبناء أيتام الزمان، ت، د .احسان عباس، وزارة الثقافة ، بيروت،1972م، ط1، ص132.

(6) . طه حسين ، من حديث الشعر والنثر، مطبعة الصاوي القاهرة ، ط1، 1936م ، ص14.

التي قضى فيها ستا وعشرين من سنين حياته[1] ثم استكتبه عيسى بن علي عم المنصور الخليفة العباسي.

الذي أسلم على يده ، كما قام بتعليم بني أخيه فنون العربية من لغة وتاريخ وأدب وشعر ، وهكذا يكون ابن المقفع قد شهد سقوط دولة وقيام أخرى ، وعمل على الدولتين ، إذ ساعده الحظ بالاحتفاظ على حياته في الدولة الأموية فلم يسعفه الحظ في الدولة العباسية[2] فقد قيل عنه أنه أسلم ظاهر ولم يتمكن الدين الجديد من أن يتوع من قلبه ما علق به من دين الآباء والأجداد... ولعل ابن المقفع كان يؤمن فعلا بإحدى ديانات المجوس ، كما أنه شكك في الإسلام حين قال في " كليلة ودمنة" باب " برزويه " : "فعدت إلى طلب الأديان والتماس العدل فيها فلم أجد أحد ممن كلمته جوابا فيما سألته زلم أر فيما كلموني شيئا يحق لي في عقلي أن أصدق به ولا أن أتبعه"[3].

وقد تحلى ابن المقفع بعدة صفات منها الجود والفروسية وظرف تقرب من الأخلاق الفاضلة بادرة من بوادر أخلاق طبقة الظرفاء في القرنين الثاني والثالث الهجريين[4].

لديه عدة مؤلفات من أهمها :

- رسالة الكبير والأدب الصغير.

---

(1) . فيكتور الكك، ابن المقفع أديب العقل ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، ط1، 1986م ، ص06.

(2) . حسن الحاج حسن ، اعلام العصر العباسي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، د.ط، بيروت ، 1985م ، ص 446.

(3) . داوود جرجس داوود ، الزنادقة في الأدب العربي من الجاهلية حتى القرن 3ه، مجد للنشر والتوزيع ، بيروت، ط1 ،2004م، ص 324-523.

(4) . نديه حفيز ، ابن المقفع وكتابه كليلة ودمنة (دراسة تحليلة) دار هومة ، بوزريعة ، الجزائر ، ط1، 2005م ، ص95.

- كتاب كليلة ودمنة.

توفي عام 142-769 م ولم يتجاوز السادسة والثلاثين من عمره.

2. التعريف بالكتاب وموضوعه

الأدب الصغير عبارة عن كلمات حكيمة في الأخلاق، لا تحلل النفس والخلق تحليلا دقيقا واسعا مستوفي ، ولا تذكر الخلق فتبسط القول فيه وتذكر صفته ، والسبيل إلى اكتسابه فذلك بالعقل اليوناني أشبه ، ولكنها عبارة عن جمل موجزة أشبه بالأمثال وهي خطرات نتيجة تجارب قد صيغة في إيجاز ، وفي عبارة رشيقة رقيقة مثل أربعة أشياء لا يستقل منها القليل : النار ، والمرض ، والدين.

ونلاحظ أن الأدب الصغير أنه ليس في كثير من مواضعه إرتباط بين حكمه فهي أشبه برجل أحذ يرصد تجارب مختلفة في حالات مختلفة ، فكلما عثر على تجربة وضعها، وإن كانت احدى التجارب اقتصادية والأخرى دينية والثالثة نفسية ، أو كرجل يقرأ في كتب مختلفة فكلما وجد كلمة أعجبته دونها ، لذلك ترى كلمة في محاسبة النفس ، وبجانبها كلمة في الصديق، ثم كلمة في معاملة الناس بحسب طبقاتهم ، ثم تعادي الرأي والهوى، ثم بعد كثير من الصفحات تجد كلمة أخرى في الصديق، قد كان يحسن أن تكون بجانب الأولى وهكذا ، ثم هو مختلف في طريقة التأليف، فأحيانا ينشئ الشيء من غير اسناد ، وأحيانا يقول[1] : وقالت الحكماء، وأحيانا قبل الحكمة كلمة قال مما يدل على أنه لم يضعها هو في هذا الموضع[2].

يهدف الأدب الصغير إلى تهذيب وصقل الخلق بالحكم ترد على لسان ابن المقفع من غير ما تحليل لنفس، ودرس الأخلاق في صعيد فلسفي لذا كان واعظا أكثر منه فيلسوف،

---

[1] . أحمد أمين، ضحى الإسلام ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة ، مصر ، (د ط) (د ت) ، ص 191.

[2] . المرجع نفسه ، ص 191.

لم يمتلك منهجية موضوعية فيها الحجج والبراهين بعيدة عن التأليف التسلسلي ، حتى أنها تترك القارئ مضطرب الذهن إلا أننا نجدها كلها حكما إنسانية[1].

وقد ورد في الكتاب مواطن كثيرة تدل على تأثره بالثقافة الإسلامية ونلمح ذلك في نثره الكثير من الآيات القرآنية ، من ذلك قوله " كالنخل وجدت ثمرات أخرجها الله طيبة " وسلكه سبلا جعلها الله ذللا فصار ذلك شقاء و طعاما وشرابا منسوبا إليها ، مذكورا به أمرها وصنفتها[2].

أولا : الآليات اللغوية

تعد اللغة من أهم آليات الحجاج ، لما تحمله من اساليب ووسائل إقناعية فاللغة تحمل بصفة جوهرية وظيفية حجاجية في كل ظواهرها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية فالحجاج يتم وفق هذه العناصر التي تساعد على توجيه المخاطب من خلال فهمه واستعابه للقول الحجاجي وكتاب الأدب الصغير لابن المقفع لا يخلو من الآليات الحجاجية اللغوية التي استعان بها قصد بلوغ كلامه مبلغا قويا على الأسماع والنفوس وسنتناول بعض هذه الآليات وهي : التوكيد والتكرار والأفعال الكلامية وكذلك الروابط والعوامل:

أـ حجاجية التوكيد :

أسلوب التوكيد هو لوحة فنية متكاملة ، له مقاصده ودواعيه، إذ يلجأ لتأكيد في موضع ويستغني عنه في الآخر[3]، إذ يعتبر استعمال التوكيد مهما عند انتاج الخطاب الخبري لأنه يراعي السياق الذي يرد فيه، فالتأكيد فيه إشارة إلى أن المؤكد أمر هام ، يستدعي من

---

(1) . حسن الحاج حسن ، اعلام العصر العباسي ، ص 446.

(2) . عبد اللطيف حمزة ، ابن المقفع ، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان ، ط2، 1965م ، ص 22.

(3) . عبايدية صورية ، القيمة الحجاجية لأسلوب التوكيد في الخطاب القرآني (دراسة تطبيقية في سور الحواميم) ، رسالة ماجستير جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2012، 2013 م ، ص81.

الملتقى تأملاً وإجالة فكر[1] فسنحاول تأويله وابراز قيمته الحجاجية الإقناعية التي يتضمنها كتاب الأدب الصغير ، وأكثر ما تم به التأكيد الأداة " إن ".

ومن تلك العبارات نذكر :

يقول ابن المقفع:

" فَإِنَّ النَّاسَ لَا يُغْنِيهِم حُبُّهُم مَا يُحِبُّون وَهُو أَهَمِّ مَا يَهْوُونَ عَنْ طَلَبِهِ وابتغائه. "[2].

" إِنَّ الطَّلَبَ لَا يَنْفَعُ إِلَّا مَعَهُ وَبِه. "[3]

و " أما المقتصد : فإن الوالي إذا فعل ذلك كان سميعا بصيرا وإن العامل إذا فعل ذلك كان متحضنا حريزا ".

"فَإِن السَّاعَة عَوْن عَلَى السَّاعَاتِ الْآخَر، وَإِن اِسْتِحْمَام الْقُلُوب وتوديعهـــــا زِيَادَةُ قُوَّةٍ لَهَا وَفَضْل بَلَغَه. [4] "

ولقد ذهب البلاغيون إلا أن استخدام أداة التوكيد واحدة ضمن العبارة هي لحسم الشك والتردد، وليس هذا الأمر مطردا على نسق متواصل فقد يخرج استخدام الأداة في غير هذا الموضع مراعاة لغير الظاهر ــ إن أداة التوكيد سواء أكانت واحدة أم أكثر فإنها تحمل قيمة حجاجية وهي توثيق الخبر وضمان حسن تلقيه وأثره في النفس المتلقي، واتخاذ موقف معين منه سواء أكان في الأمر شك أم لم يكن.

أيضا ورد التوكيد بأسلوب القصير كما في قوله:

---

[1] . عبد الجليل الشعراوي ، الحجاج في الخطابة النبوية ، عالم الكتب الحديث أربد ، الأردن ، ط1، 2012م، ص 148.

[2] . ابن المقفع ، الأدب الصغير ، ص 23.

[3] . المصدر نفسه ، ص 24.

[4] . المصدر نفسه ، ص 31.

"وَلَا نَدْخُلُ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ إِلَّا وَاحِدًا مِنْ أَلْفٍ كُلُّهُمْ ذُو فَضْلٍ فِي الرَّأْيِ ، وَفِقْهٍ فِي الْمَوَدَّةِ وَأَمَانَة فِي السِّرِّ وَبَقَاء بالإخاء. "[1].

" فَإِذَا كُنْت لَا تَعْمَلُ مِنْ الْخَبَرِ إِلَّا مَا اشْتَهَيْتَ ، وَلَا تُتْرَكُ مِنْ الشَّرِّ إِلَّا مَا كَرِهْتَ. [2] "

ب-حجاجية التكرار

وهو ظاهرة لصيقة باللغات الطبقية يتحقق على مستويات متعددة مثل : تكرار الحرف أو الكلمة أو العبارة أو الجمل أو الفقرات وبما أنه كذلك ، ما دفع بعلماء النحو والبلاغة العرب الإهتمام به[3].

حيث يعرفه الجلماني بأنه " إعادة اللفظ الواحد بالعدد أو النوع أو المعنى الواحد بالعدد أو النوع في القول مرتين فصاعدا [4]" وللتكرار دورا حجاجي إذ ترفد الحجج أو البراهين التي يقدمها المتكلم لفائدة أطروحة ما يوفر لها طاقة مضافة تحدث أثرا جليلا في المتلقي وتساعد على نحو فعال في إقناعه أو حمله على الإذعان ذلك أن التكرار يساعد أولا على التبليغ والإفهام وثانيا يعين المتكلم على ترسيخ الرأي أو الفكرة في الأذهان على أن يراعي حسن الصياغة والقدرة على احلال اللفظ المتكرر محله المناسب من الخطاب، ولكي تتحقق وظيفة التكرار الحجاجي يجب أن يعتمد في سياقات محددة[5].

---

[1] . المصدر نفسه ، ص 32.

[2] . المصدر نفسه ، ص 31.

[3] . صبحي ابراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظري والتطبيقي ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط1، 2000م، ص 17-18.

[4] . محمـــد خطابي، لسانيات النص مدخل الإنسجام النص ، المركز الثقافي ، الدار البيضاء ، المغرب، ط3، 2012م، ص134.

[5] . سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص 168.

تعد سمـــــة التكرار في كتـــــاب الأدب الصغير لابـــــن المقفع منحنى بـــــارزا مـــــن مناحي التعبير فهي تكثر في كتاباته كأحد الوسائل الحجاجية الفنية البارزة في الإقناع والأركان المؤازرة له ، وأنه عمد هذا الأسلوب لتوظيفه في دعم غايته الإقناعية وتجليه أفكاره التي يروم توصيلها إلى المتلقي حين جعله أداة فنية خدمت موضوعه النثري ولقد وظف التكرار في مواضع عدة منها:

تكرار لفظة الأدب ، في مواضع متفرقة كورودها أول مرة وصريحة كعنوان الكتاب ثم في المواضع التي عثرة الأخرى اضافة إلى ما أحيل إليها بواسطة الضمائر المتصلة والمنفصلة وأسماء الإشارة أو الأسماء الموصولة ومن أمثلة ذلك : الأدب أفضل الميراث ، لا مروءة لمن لا أدب له ، ضرورة الاجتهاد في طلب الأدب أما لفظة " العقل " دون أن ننسى ما أحيل إليه بواسطة الضمائر وأسماء الإشارة وهي كثيرة جدا مثال ذلك : إحْيَاء الْعَقْل ، لَا يَنْفَعُ الْعَقْل يُغَيِّر وَرَع.

ومن أنماط التكرار ما نجده في هذا الكتاب:

تكرار الحرف أو الصوت : كتكرار الضمائر المتصلة خاصة الهاء: أَقْدَارُهَا – سُبُلِهَا– بِبَلاَغَتِهَا..

تكرار بعض العبارات : " **على العقل أن** " نذكر منها : عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَذْكُرَ الْمَوْت – عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ الرَّأْيَ وَالْهَوَى متعاديان. "

وهذا ما جعل ابن المقفع يستخدم التكرار في كتابه حيث أضف طاقة قوية إلى حججه، وساعدت في اقناع المتلقي وحمله على الإذعان وترسيخ الفكرة في ذهنه ، وجعلها أكثر وقعا في نفسيته فالغاية من كل هذا هو التأكيد وتقوية المعنى وما حمله هذا التكرار من

شحنة قوية تخرج المتلقي من حالة الاستمتاع برقة وسلاسة أسلوب ابن المقفع إلى حالة الاقتناع ولفت الانتباه.

جـــ- الأفعال الكلامية

تعتبر نظرية الأفعال الكلامية حقلا من حقول اللسانيات التداولية التي تطورت على يد الفيلسوف (سيرل) الطي يعد أول من قام منذ قدم توضيحا لفكرة (أوستين) ويكون الفعل الكلامي حجاجيا إذا كان قابل للرد والإعتراض أثناء الإستعمال في العملية التواصلية[1].

وسنقوم بتفصيل هذه الأفعال الكلامية حسب تصنيف سيرل من خلال تطبيقها على كتاب (الأدب الصغير).

1- الإخباريات: ونلمح ذلك في المدونة

قول ابن المقفع " أَصْل الْعَقْل التَّثْبِيت وَثَمَرَتُه السَّلَامَة "[2] يحمل هذا الخبر نتيجة حجاجية مفادها التأكيد على ميزة العقل وقيمته فالعقل سمته التثبيت وثمرته السلامة ، فالذي ليس له عقل ليس بسليم والوظيفة الحجاجية لهذا الفعل الكلامي : هو حمل المخاطب على ثبات العقل وامتلاك عقل راجح.

---

[1] . ينظر، مثن كاظم صادق ، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص 133.

[2] . ابن المقفع ، الأدب الصغير ، ص 57.

وقوله أيضا " ذُو الْعَقْلِ لَا يَسْتَخِفُّ بِأَحَدٍ "[1] يحمل هذا الفعل الكلامي الخبري نتيجة حجاجية مفادها العقل الراجح والحكيم ، بعد حث الكاتب في ترغيب المخاطب إلى امتلاك عقل رازين وحكيم وعدم الإستهزاء والإستخفاف بقيمة أي احد مهما كانت صفته أو قيمته ليحمل هذا الفعل الكلامي قيمة حجاجية وهي توجيه المخاطب إلى امتلاك عقل راجح وإلى حسن التدبر والتصرف في معاملة الناس.

2- التوجيهيات

لقد كانت الأفعال التوجيهية كثيرة في هذه المدونة وارتبطت بالتوجيه والإرشاد ومحاولة إقناع المخاطب إلى فعل شيء ما ، ولتوضيح هذا الطرح نأخذ الجمل الآتية :

يقول ابن المقفع " اِشْتَغِلْ بالأَعْظَمْ "[2] يحمل هذا الفعل التوجيهي الذي بصيغة الأمر (اشتغل) نتيجة حجاجية مفادها : هي توجيه المخاطب إلى العمل بأعظم الأشياء خطرا وأفضلها لا العمل بأنقص الأمور وأبغضها.

يقول أيضا: " لَا يوقنعك بَلَاءٌ خَلَصَت مِنْهُ فِي آخِرِ لَعَلَّك إنْ لَا تَخْلُصُ مِنْه "[3] يحمل هذا الفعل التوجيهي الذي ورد بصيغة النهي (لا يوقنعك) نتيجة حجاجية مفادها : التحذير من الوقوع في البلاء الذي لا يخلص من حساباته ولا تنتهي آثاره أبدا.

3- الإلتزاميات

---

(1) . المصدر نفسه ، ص 59.

(2) . ابن المقفع ، الأدب الصغير ، ص 61.

(3) . المصدر نفسه ، ص 55.

للأفعال الإلتزامية دورا حجاجيا وهو تقوية العلاقة الحجاجية بين عناصر الحجاج ودعم المرسل لتأثير في المتلقي وحمله على فعل شيء ما ، ولتوضيح ذلك نأخذ المثال الآتي : يقــول ابن المقفع:

"وَمَن نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فِي الدِّينِ ، فَعَلَيْــهِ أَنْ يَبْــدَأَ بِتَعْلِيم نَفْسِــــه وَتَقْوِيمِــــهَا فِــــي السِّيــرَةِ والطعمة وَالرَّأْي وَاللَّفْظ والأخذان ، فَيَكُنّ تَعْلِيمِه لسيرتــــه أَبْلَــــغُ مِنْ تَعْلِيمِهِ بِلِسَانِــــه كَأَنَّه كَــــمَا أَنَّ كَلَامَ الْحِكْمَة يونق الْأَسْمَاع ، فَكَذَلِك عَمِل الْحِكْمَة يَرُوق الْعُيُون وَالْقُلُوب"[1].

يلزم الكاتب هنا المخاطب إلى تعليم نفســه قبل تعليــم غيــره وتقويمه وبأن يكون حكيما لأن الحكيم يونق السمع فالعمل بالحكمة يروق العيون والقلــوب فليس الغايــة مــن علمــك بكلام الحكــمة بــل الغــايــة هــي العلــم بالحكمــة ثــم العمــل بهــــا حتــى تــروق العيــون والقلــوب، والوظيفة الحجاجية لهذا الفعل الكلامي هو : حمل المخاطب على الإستقامة التامة في الدين وإلى العلم والعمل بالحكمة.

4- التعبيريات : هذا الصنف من الأفعال الكلامية غرضه التعبير عن موقف نفسي وتتدرج ضمنه كل الأفعال التي تحمل إيحاءات نفسية ولتوضح هذا النوع من الأفعال الكلامية نأخذ الأمثال الآتية :

المثال الأول : يقول ابن المقفع :

[1] . المصدر نفسه ، ص 33.

"مِنْ أَشدِّ عُيُوب الْإِنْسَان خَفَاء عُيُوبه عَلَيْه ، فَإِنَّ مَنْ خَفِيَ عَلَيْهِ عَيْبٌ خَفِيَتْ عَلَيْهِ مَحَاسِن غَيْرِهِ وَمِنْ خَفِيَ عَلَيْهِ عَيْبٌ نَفْسِهِ وَمَحَاسِن غَيْرِه فَلَن يُقْلِعَ عَنْ عَيْبِهِ الَّذِي لَا يُعْرَفُ وَلَن يَنَال مَحَاسِن غَيْرِهِ الَّتِي لَا يُبْصِرُ أَبَدًا "[1].

جاءت هذه هاته الأفعال الكلامية تعبيرا عن حال الكاتب من حال المخاطب الذي أثار الحسرة والغيض بخفي عيوب المرء عن نفسه وعدم النظر فيها فأرشده إلى نتيجة حجاجية : ضرورة نظر المرء في عيوبه وعدم إخفاءها فلا تخفى عليه محاسن غيره من نظر في عيب نفسه ، ومن أخفى عيبه خفيت عليه محاسن غيره فلا يقلع عن عيبه ولا يستطيع أن يترك عيبه ولا أن ينال محاسن غيره ليحمل وظيفة حجاجية هي : توجيه المخاطب إلى تصحيح عيوبه وعدم إخفاءها.

المثال الثاني : يقول ابن المقفع:

"وَمِنَ الْمَعُونَةَ عَلَى تَسْلِيَة الْهُمُوم وَسُكُون النَّفْس لِقَاء الْأَخ أَخَاه وإفضاء كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهَا إِلَى صَاحِبِهِ بَيْتِه "[2] جاء الفعل الكلامي فعلا تعبيريا يعبر فيه الكاتب عن موقف نفس حزين يكنه الكاب للمتلقي إلا وهو الحزن والهم الذي يصيب المرء جراء محنة معينة فيجد المنى والسلوان ، من آخاه فعينه على همه ليحمل هذا الفعل الكلامي قيمة حجاجية مفادها توجيه المخاطب إذ افضاء همه إلى أخاه في الشدائد عند لقاءه.

---

[1] . ابن المقفع ، الأدب الصغير ، ص 63.

[2] . المصدر نفسه ،ص 75.

المثال الثالث : يقول ابن المقفع: "

قُـلْ مَـا تَرَانَا نُخَلّف عَقِبَهُ مِـــنْ الْبَـــلَاءِ إلا صِـــرْنَا فِـــي أُخْرَى" [1] يحمل هذا الفعل التعبيري الذي جاء ليعبر عن موقف نفسي نتيجة ضمنية مفادها : تعدد المصائب التي تحل بالمرء في الحياة، فالحياة الدنيا مليئة بالمصائب فما انتهينا من بلاء ومصيبة إلا ضرنا أخرى ، ليحمل هذا الفعل قيمة حجاجية مفادها: تحذير المخاطب من الوقوع في مصائب الدنيا وأضرارها الوخيمة.

5- الإعلانيات : يحمل هذا الصنف من الأفعال الكلامية وظيفة الإعلان ونلمح ذلكم فيما يلي : يقول ابن المقفع :

" وَقَدْ وَضَعَتْ فِي هَذَا الكِتابِ مِنْ كَلامِ النّاسِ المَحْفوظِ حُروفًا فِيهَا عَوْنٌ عَلَى عِمارَةِ القُلوبِ وَصِفاتِها ، وتَجْلِيَةِ أَبْصارِها ، وَإِحْياءٌ لِلتَّفْكِيرِ ، وَإِقامَةً لِلتَّدْبِيرِ ، وَدَليلٌ غَلَى مَحامِدِ الأُمورِ وَمَكارِمِ الأَخْلاقِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ "[2] ، تضمن هذا المقطع معنى الإعلان وقد تحقق هذا الأخير بواسطة الفعل (وضعت) وهو فعل مضارع مبنـــــي للمعلوم ومسند إلـــى ضمير المتكلم المفرد (أنا) فالمتكلم هنا هو الكاتب (ابن المقفع) فهذا المقطع بمثابة إعـــلان علـــى أنـــه عمل على تأليف كتابا وضع فيه من كلام النـــــاس عبـــــرا وتوجيهـــات تعين المخاطب وترشده إلـــــى العمل

بالحكمة والصواب وكدليل على محامد الأمور ومكارم الأخلاق ليحمل قيمة حجاجية مفادها : توجيه المخاطب إلى قراءة الكتاب والعمل به.

د. الروابط والعوامل

---

[1] . المصدر نفسه ، ص 75.

[2] . المصدر نفسه ، ص 25.

* **الرابط لكن :** تعد الأداة " لكن " من الروابط المدرجة للحجج القوية ، وهي من حروف الاستدراك، ومعنى الإستدراك أن تنسب حكما لاسمها يخالف عليه قبلها[1].

وتكون " لكن " مخففة ومثقلة، فالمخففة غير عاملة والمثقلة عاملة ، ومعناها في كلا الحالتين تفيد الاستدراك والتوكيد[2].

يقوم الرابط " لكن" على التعارض الحجاجي، بين ما يتقدمها وبين ما يتلوها وبما أن ما يتلوها يخدم النتيجة المضادة ، فعليه تكون الحجة بعدها أقوى من الأولى، وبهذا توجه القول بجملة نحو النتيجة الثانية المضادة إلى الأولى.

فلهذا الرابط خصوصية على بقية الروابط ، ذلك لأنها تربط بين حجتين متعاندتين أو متنافرتين، وتغلب الحجة الثانية الأولى ببلوغها مراميها الضمنية لنتيجة.

لقد وظف ابن المقفع الرابط " لكن " في كتابة الأدب الصغير في عدة مواضع منها.

الموضع الأول : " فَإِذَا كُنْتَ لَا تَعْمَلُ مِنْ الخَيْرِ إِلَّا مَا اشْتَهَيْتَ وَلَا تَتْرُكُ مِنْ الشَّرِّ إِلَّا مَا كَرِهْتَ ، فَقَدْ أَطْلَعَتْ الشَّيْطَانَ عَلَى عَوْرَتِكَ وَأَمْكَنَتِهِ مِنْ رَمَتِكَ ، فَأُولَئِكَ أَنْ يَقْتَحِمَ عَلَيْكَ فِيمَا تُحِبُّ مِنْ الخَيْرِ فَيَكْرَهُهُ لِيكْ ، وَفِيمَا تَكْرَهُ مِنْ الشَّرِّ فَيَحْبَبَهُ إِلَيْكَ ، وَلَكِنْ يَنْبَغِي لَكَ فِي حُبٍّ مِنْ الخَيْرِ التَّخامُلِ عَلَى مَا يَسْتَثْقِلُ مِنْهُ وَيَنْبَغِي لَكَ فِي كَراهَتِهِ مَا تَكْرَهُ مِنْ النَّثْرِ اَلْتَجَنُّبِ لِما تُحِبُّ مِنْهُ "[3].

فهنا الرابط الحجاجي " لكن " ربط بين حجتين متعارضتين حيث بدأ ابن المقفع بالحجة الأولى " فأوشك أن يقتحم عليك فيما تحب من الخير ، فيكرهه إليك ، وفيما تكره من الشر فيحببه إليك " ، هنا يشير إلى أن الشيطان كلما وجد طريقا سهلا سار فيه ، وكلما وجد فرصته اقتناصها لإفساد ما أراد الله إصلاحه، ثم يدرج الحجة الثانية بالرابط لكن "

---

(1) . المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط1، 1992م ، ص144.

(2) . الرماني ، كتاب معاني الحروف ، تح : عبد الفتاح إسماعيل ، دار الشرق ، ط2، 1981م ، ص 133.

(3) . ابن المقفع ، الأدب الصغير ، ص 42.

ينبغي لك في حب ما تحب من الخير التحامل على ما يستثقل منه وينبغي لك في كراهة ما تكره من الشر التجنب لما تحب منه ".

وهي عكس الحجة الأولى ، حيث هنا يؤكد أن للإنسان إرادتان إرادة خيرة وارادة شريرة ، أي إن الإنسان إذا كان من أصحاب الإرادة الخيرة ينبغي عليه حث نفسه على ما يستثقل من الخير، وعدم التقليل والتهوين من أمره.

وقد جملت هذه الحجج نتيجة مفادها التنبيه والتنديد من عدم اتباع شهوات الشيطان.

والقيمة الحجاجية لهذا الرابط تكمن في الدعوة إلى حث النفس على ما يستثقل من الخير ، واجتباب ما يستهويه من الشر فقد حفت الجنة بالمكارم ، وحفت النار بالشهوات.

وتمثيل هذه الحجج كما يلي :

ن التنبيه والتنديد من عدم اتباع شهوات

ج2 التحامل على ما يستثقل من الخير والابتعاد عن الشر

لكن

ج1 تجنيب الشر وتكريه الخير

الموضع الثاني : يقول ابن المقفع: " وَأَمَّا البَصَرُ بِالْمَوْضِعِ : فَإِنَّمَا قَصيرُ المَنَافِعِ كُلُّها إِلَى وَضْعِ الأَشْياءِ مَواضِعَها ، وَبِناءًا إِلَى هَذَا كُلِّهِ حاجَةٌ شَديدَةٌ ، فَإِنَّنَا لَمْ توضَعْ فِي الدُّنْيَا مَوْضِعٌ غَنيٌّ وَخَفْضٌ وَلَكِنْ مَوْضِعَ فاقَةٍ وَكَدٍ "(1).

لقد وظف ابن المقفع الرابط " لكن " في هذا الموضع حيث أدرج الحجة الأولى " لم نوضع في الدنيا موضع غنى وخفض " حيث أن الغنى لا يأتي إلا بعد بذل جهد كبير ، فهنا ربط بين حجتين متعارضتين، فالحجة الثانية تناقض الحجة الاولى المتمثلة في " موضع فاقة وكد " فهذه الحجة هي أقوى من الأولى لأننا لم نخلق في هذه الدنيا في موضع غنى بل خلقنا من أجل تلبية حاجاتنا الشديدة ، وذلك لا يتم إلا من خلال الكد في العمل لكسب المعاش.

فالنتيجة الضمنية لهذه الحجج مفادها الكد والجد في العمل لتلبية الحاجة ، والقيمة الحجاجية التي أداها هذا الرابط تكمن في الدعوة إلى الإلحاح في طلب والعمل وتلبية الحاجة الشديدة وتمثيل هذه الحجج كما يلي :

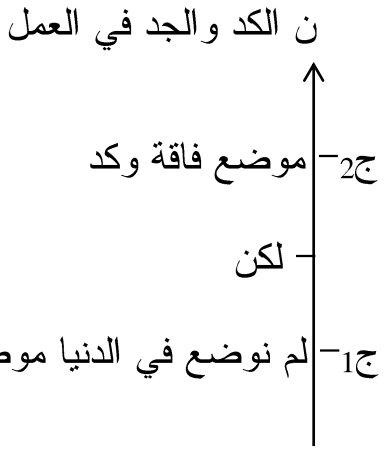

(1) . المصدر السابق ، ص 25.

*** الرابط "حتى" :**

هي من الروابط المدرجة للحجج القوية وكذلك هي من الروابط المتساوقة حجاجيا، فالحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن ينتمي إلى فئة حجاجية واحدة والحجة التي ترد بعد "حتى" هي الأقوى[1].

فتظهر عملية التقوية للحجة (renforcement) في حركة التوجيه الذي تقوم به " حتى" في اخراج الملفوظ من العام إلى الخاص ومن الكل إلى الجزء[2].

ويكمن دور الرابط " حتى" في إقامة علاقة تراتبية بين طرفي القول بحسب السياق، وكذلك يساعد على تقوية ايقان المتقبل بالنتيجة ، والربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر[3].

وكذلك خدمة الدور الحجاجي للوحدات الدلالية التي تربط بينها[4]، إذن فإن القول المشتمل على الأداة " حتى" لا يقبل الإبطال والتعارض الحجاجي ولقد وظف ابن المقفع الرابط " حتى" في المواضع الآتية :

الموضع الأول : " فَكَذَلِكَ سَّليقَةُ العَقْلِ مَكْنونَةٌ فِي مَغْرِزِها مِنْ القَلْبِ ، لَا قوَّةَ لَهَا ولَا حَياةَ بِهَا ولَا مَنْفَعَةٌ عِنْدَهَا حَتَّى يَعْتَمِلَها الأَدَبُ اَلَّذِي هوَ ثِمارَها وَحَياتُها ولَقاحَها ".

فالحجة الواردة قبل " حتى " وبعدها تخدم نتيجة واحدة وهي نمو العقل لا يكون إلا بالأدب ، فـــلا قيمة للعقـــل بـــدون أدب ولا يكتمـــل نمـــوه إلى بإقتـــرانه بـــالأدب، فهنـــا ابـــن المقفـــع

---

(1) . أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، ص 73.

(2) . خير الدين ناجح ، العوامل الحجاجية في اللغة العربية ، مكتبة علاء الدين صفاقس ، تونس ، ط1، 2011 م ، ص 134-136.

(3) . مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي ، ص 96.

(4) . نور الدين أجعبط ، الوظائف التداولية لتخاطب السياسي وأبعادها الحجاجية ، عالم الحديث ، اربد ، الاردن ، ط1 ، 2016م ، ص135.

يدعو إلى تنمية العقل وأعماله، فالعقل لا يجدي نفعا إلا عندها يعتمله الأدب، فالأدب نتاج من نتاج العقل.

الموضع الثاني :

" ثُمَّ عَلَى المُلوكِ بَعْدَ ذَلِكَ تَعَهَّدَ عُمّالُهُمْ وَتَفْقِدُ أَمْوَرَهُمْ ، حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهُمْ إِحْسانُ مُحْسِنٍ ، وَلَا إِساءَةُ مُسيءٍ "[1].

فالحجة الواردة قبل الرابط " حتى " وبعدها تخدم نفس النتيجة وهي مهام السلطان التي ينبغي الإهتمام بها لأن انتظام الجهاز الإداري في كل أمة هو مظهر من مظاهر رقيها واستقامة أحوالها ، فلقد ربطت حتى بين حجتين كما دعمت وزادت من قوة هذه الحجج.

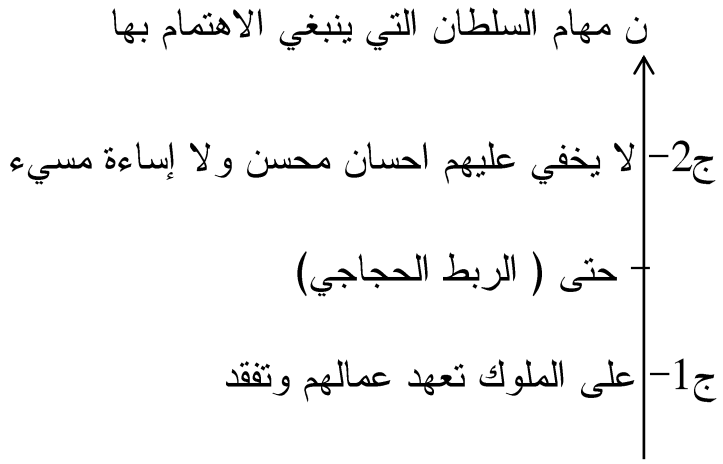

*** الرابط الحجاجي الواو :**

تعد الواو من الروابط الحجاجية المتساوقة أو المتساندة ، فالواو لا تعد رابطا فقط بل تعد من المؤشرات الحجاجية إذ يؤمه إلى الجمع بين حجتين أو أكثر والربط بينهما ووصل الحجج بعضهما ببعض ، فضلا عن رصدها وتماسكها في سياق الخطاب لأنها من أدوات التماسك والترابط بين السياقات اللسانية المختلفة، فربط الواو يسهم في ترتيب الحجج ونسجها

[1] . ابن المقفع، الأدب الصغير ، ص37.

في خطاب واحد متكامل[1] والوا ليس دوره الجمع بين الحجج فحسب بل يقوي الحجج بعضها بعض لتحقيق النتيجة المرادة ، ولهذا فلها بعد حجاجي كأن يقصد المتكلم إزالة اعتقاد مخاطبة المخالف للاشتراك في الحكم أو أن يؤكد بالعطف عدم صحة شكوكه بشأن ذلك مما يجعله يكسب شيئا من دلالات التقوية والإلحاح[2].

لقد وظف ابن المقفع في كتابه الرابط الحجاجي " الواو" بكثافة ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول :

كَلامُ اللَّبيبِ – وَإِنْ كَانَ نَزْرًا – أَدَبٌ عَظيمٌ وَمُفارَقَةَ المَأْثَمِ – وَإِنْ كَانَ مُحْتَقِرًا – مُصيبَةٌ " جَليلَةَ " وَلِقاءِ الإِخْوانِ – وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا – غَنَمٌ حَسَنٍ [3].

فهنا الرابط الحجاجي (الواو) قام بالوصل بين الحجة والأخرى، كما قام بترتيب هذه الحجج لتقوية وتدعيم النتيجة ، فالحجج مشتقة مترابطة غير منفصلة ، كل حجة تساند وتقوي الحجة الأخرى ، بفضل الرابط الحجاجي (الواو) وكذلك ربط كل حجة بنتيجتها وهذه الحجج وهي :

كلام اللبيب – وإن قل كان ثررا – أدب عظيم

مقارفة المأثم – وإن كان محتقرا– مصيبة جليلة.

لقاء الإخوان – وإن كان يسيرا– غنم حسن

---

[1] . الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 472.

[2] . خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مقاربة بين التداولية والشعر ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، سطيف ، الجزائر ، ط1، 2012م، ص96.

[3] . ابن المقفع ، الأدب الصغير ، ص40.

كل هذه الحجج تدعم بعضها في اتجاه حجاجي واحد، وتساند لتحقيق النتيجة وهي : التقليل من هذه الأمور شأنه عظيم.

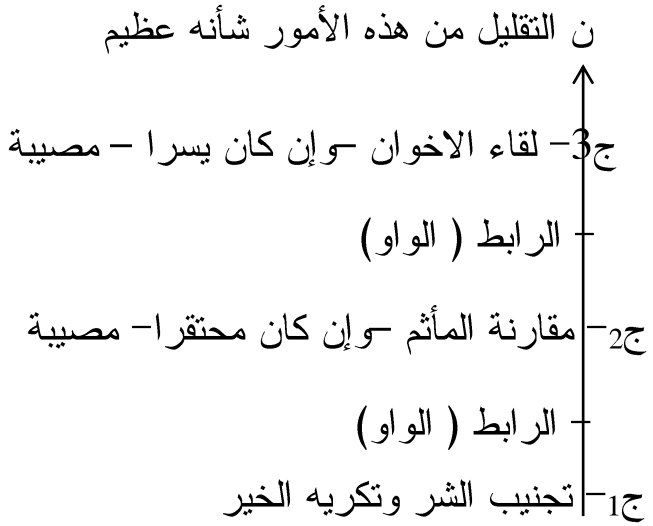

المثال الثاني :

" لَا يُؤَمِّنُكَ شَرُّ الجاهِلِ قَرابَةَ وَلَا جِوارٌ وَلَا إِلْفَ ، فَإِنَّ أَخْوَفَ مَا يَكونُ الإِنْسانُ لِحَرِيقِ النّارِ أَقْرَبَ مَا يَكونُ مِنْهَا"[1].

لقد جمع الرابط الحجاجي (الواو) بين ثلاث حجج الأولى القرابة والثانية الجوار والثالثة الإلف فهي حجج تشترك في معنى واحد وهو " الدنو" فالجاهل إذا جمعتك به علاقة أو جوار في الحي أو المسكن قد تعرضك هذه العلاقة الإنسانية فترة عظيم عظم حمقة وغباءه ، فكان الإبتعاد عنه قدر الإمكان أحق من الدنو منه.

فجاءت هذه الحجج متساوقة ومتساندة، تشكل كلها حجج توضح مدى خطورة التقرب من الجاهل وتؤكد نتيجة واحدة مفادها : ضرورة الإبتعاد والحذر منه، وإن كانت تجمعنا به علاقات إنسانية نبيلة كالنسب والجوار الذي أوصانا به نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

---

[1] . المصدر السابق ، ص 65.

ن الابتعاد والحذر من الجاهل وإن كانت تجمعنا علاقة انسانية

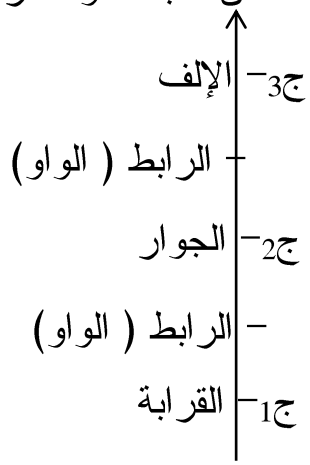

* **الرابط " الفاء"** : يعد الفاء من الروابط التي لها أثر فاعل في ترتيب الحجة وربط النتائج بالمقدمات إذ تقوم بحصر المعنى وتحديد الفكرة نحو الربط بين حجة سابقة ونتيجة لاحقة أو بين مجموعة حجج، ويساهم الرابط الحجاجي الفاء في بناء الخطاب واتجاهه[1].

والفاء من الروابط الحجاجية التي تكثر في كتاب الأدب الصغير لابن المقفع وسأكتفي بدراسة بعض الأمثلة :

المثال الأول : يقول ابن المقفع " فَإِنَّ طالِبَ الفَضْلَ بِغَيْرِ بَصَرٍ تائِهٍ حَيْرانٍ [2]" فهي أكثر حروف العطف ورودا في الكتاب ، ففي هذا المثال العلاقة سببية " الفاء" الرابطة لجملتين ، فطلب فضل الدنيا ومتاعها دون تعقل وتبصر مآله التيه والضياع.

ن طلب فضل الدنيا يكون بأعمال العقل

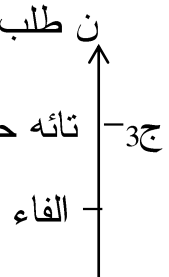

(1) . بلقاسم رزيق ، عبد الرزاق فريجات ، توظيف الروابط الحجاجية في القرآن الكريم ، مذكرة ماستر ، إشراف الأستاذة دليلة مصمودي ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الوادي ، 2016-2017م، ص 53.

(2) . ابن المقفع ، الأدب الصغير ، ص27 .

ج2– طلب الفضل بغير بصر

المثال الثاني :

يقول ابن المقفع " وَمِن نَصَّبَ نَفْسِهِ لِلنَّاسِ إِمَامًا فِي الدّينِ ، فَعَلَيْهُ أَنْ يَبْدَأَ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ وَتَقْوِيمِهَا فِي السّيرَةِ وَالْطُعْمَةِ ، والرَّأْيِ وَاللَّفْظِ وَالْأَخَذانِ ، فَيَكُونُ تَعْلِيمُهُ بِسِيرَتِهِ أَبْلَغَ مِنْ تَعْلِيمِهِ بِلِسَانِهِ ، فَإِنَّهُ كَمَا أَنَّ كَلامَ الحِكْمَةِ يونْقْ الأَسْماعَ ، فَكَذَلِكَ عَمَلُ الحِكْمَةِ يَرُوقُ العُيونَ والْقُلوبَ."[1]

في هذا القول حجتان مترابطتان بالفاء، فالأولى اصلاح النفس بالفعل أنجح من إصلاحها بالقول والثانية هي أقوى من الأولى التأثير بالأفعال يكون أفضل من التأثير بالكلام الممنق.

فمن يؤم الناس عليه أولا أن يبدأ بإصلاح نفسه ثم إصلاح غيره ، وإصلاحه بالفعل أنجح من إصلاحه بالقول وهذا التأثير بالأفعال يكون أفضل من التأثير بالكلام الممنق.

ن اصلاح النفس بالفعل أفضل من اصلاحها بالكلام

ج2– كلام الحكمة يونق الأسماع وعمل الحكمة يروق العيون والقلوب

– الفاء (الرابط الحجاجي)

ج1– تعليم النفس بسيرته أبلغ من تعليمه

* **العامل الحجاجي** " **إنَّما**": من العوامل الحجاجية وهي من أدوات السلم الحجاجي وهي تفيد القصر ، لان لها معنى (ما...إلا) والسبب في إفادة إنما معنى

[1] . المصدر السابق، ص 33 .

القصـــــر وتضمينـــــه معنـــــى (ما...إلا) ويرى أئمة النحو يقولون " إنما تأتي إثباتا لما يذكر بعدها ونفيا لما سواه"[1].

والحجج التي تأتي بعد هذا العامل تكون أقوى من الحجج التي تأتي قبله ومن أمثلة ذلك:

قول ابن المقفع: " وَإِنَّمَا إِحْيَاءُ العَقْلِ اَلَّذِي يَتِمُّ بِهِ وَيَسْتَحْكِمُ خِصالٌ سَبْعٍ : الْإِيثَارُ بِالْمَحَبَّةِ ، المُبالَغَةُ فِي الطَّلَبِ ، والتَّثَبُّتِ فِي الِاخْتِيارِ والِاعْتِقادِ لِلْخَيْرِ ، وَحُسْنِ الوَعْيِ ، وَالتَّعَهُّدِ لِما اخْتيرَ وَاعْتَقَدَ ، وَوَضْعَ ذَلِكَ مَوْضِعَهُ قَوْلًا وَعَمَلًا "[2].

أي أن احياء العقل لا يتم إلا بسبع خصال : الإيثار بالمحبة أي أن يؤثر بمحبته المبالغة في الطلب تكون بالجد والعمل، والتثبت في الاختيار والاعتقاد فيكون بالتثبيت وحسن الابتغاء والحفظ والتعمد، والبصر بالموضع يكون بالكد في طلب العلم الذي يلتمس به صلاح الدين والدنيا فهنا " إنما" خدمت المعنى وزادته قوة وعملت عملا حجاجيا فقامت بحصر وتقيد الإمكانات التي تمكن أن تصل إليها النتيجة.

*** أسلوب القصر:**

يعد القصر من أهم الوسائل اللغوية التي يلجأ إليها المتكلم حتى يوجه خطابه إثبات وهو" تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص "[3] وفيما يلي سنحاول أن نبين القيمة الحجاجية التي تتضمنها البنية القصرية من قوة إنجازية، والتي تمثل في معظم الأحوال الحجج التي يسوقها المرسل في خطابه.

---

(1) . أبو يعقوب يوسف ، مفتاح العلوم حققه وقدم له فهرست عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط1، 1420ه-2000م ، ص 291.

(2) . ابن المقفع ، الأدب الصغير ، ص 22.

(3) . علي الجارم ، مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة (البيان والمعاني ، البديع) ، دار قباء الحديثة ، القاهرة ، مصر ، (د. ط)، 2007م ، ص 217.

- **العامل الحجاجي : (لا...إلاَّ)** : حيث يحقق به الباحث وظيفة اللغة الحجاجية المتمثلة في إذعان المتقبل وتسليمه عبر توجيهه بالملفوظ إلى النتيجة[1] ، وكذلك يوجه القول وجهة

واحدة نحو الانخفاض وهذا ما يستثمره المرسل إليه بفعل شيء ما. ومن أمثلة ذلك في المدونة:

يقول ابن المقفع :"فَإِنَّ الخِصالَ الصّالِحَةَ مِنْ البُرِّ لَا تَحْيَا وَلَا تُنَمّي إِلَّا بِالْموَفّقينَ وَالمُؤَيِّدِينَ [2]".

فأسلوب القصر في هذا الكتاب استخدمه الكاتب ليقتع المتلقي أن الخصال الصالحة لا تكمن إلا بالموافقين والمؤيدين.

فهنا يدعو ابن المقفع إلى حسن اختيار الأصحاب وهذا ما ينطبق التوجيهات الدينية عندما رغب الرسول صلى الله عليه وسلم في مجالسة الصالحين والحذر من مجالس السفهاء

فالإنسان يتأثر بصاحبه حتما لهذا ينصح بن المقفع أن يصاحب الإنسان أهل العلم والفضل فإن لم يكن أقل من أن يتخذ مواقفا في الخير معنيا له في الصلاح.

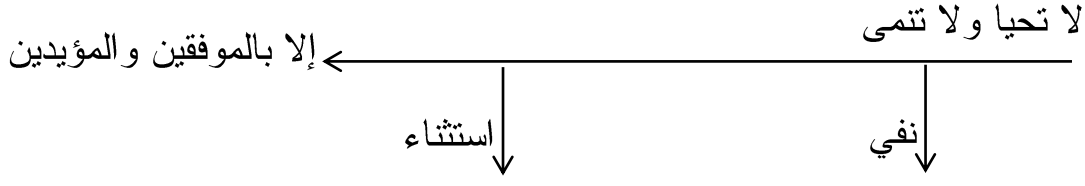

[1] . هاني يوسف أبو غليون ،الحجاج في النص القرآني (سور الحواميم انموذجا) ، مذكرة ماجستير ، اشراف الدكتور زهير المنصور ، جامعة موته، 2018م ، ص 154.

[2] . ابن المقفع ، الأدب الصغير ، ص 30.

ثانيا : الآليات البلاغية

تعد البلاغة أحد تقنيات الحجاج ، فهي من أكثر العلوم التي تعتمد إلى التأثير في المتلقي وإقناعه بواسطة الصور البيانية والمحسنات البديعية ، وبهذا تؤدي البلاغة الدور الحجاجي في الخطاب وهدف الخطيب من توظيفها هو وصولها للمخاطب وإقناعه بما يريد إيصاله له، وجعله يستوعب قصده من خلال التأويل وما تصنعه تلك الصور والمحسنات من تعدد المعاني واختلاف تصورها من متلق إلى آخر، ونحن لا يهمنا في هذا المقام الخوض في شرح هذه الصور، بقدر ما يهمنا القيمة الحجاجية لهذه الصور والمحسنات وما تحتويه من شحنات حجاجية وذلك لأجل إثبات قول معين أو نفيه، ومن أهم الآليات البلاغية التي رصدناها في المدونة.

أ- **تقسيم الكل إلى أجزائه :** ويسمى أيضا بالتفريع ، فقد يذكر المرسل حجته كليا في أول الأمر، ثم يعود إلى تفنيدها وتعداد أجزائها إن كانت ذات أجزاء ، وذلك ليحافظ على قوتها الحجاجية ، فكل جزء منها بمثابة دليل على دعواه[1].

[1] . عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب ، ص 494.

معنى هذا أن المتكلم يعرض قضية ، ثم يقوم بتوسع في عرض الحجج، فكل حجة تساهم في تقوية موقفه ومن الأمثلة الواردة في المدونة نذكر :

المثال الأول :

يقول ابن المقفع: " الرِّجالُ أَرْبَعَةٌ : جَوّادٌ ، وَبَخيلٌ ، وَمُسْرِفٌ ، وَمُقْتَصِدٌ ، فَاَلْجَوادُ اَلَّذِي يوَجِّهُ نَصيبَ آخِرَتِهِ وَنَصيبُ دُنْيَاه جَمِيعًا فِي أَمْرِ آخِرَتِهِ ، والْبَخيلُ اَلَّذِي لَا يُعْطي واحِدَةً مِنْهُمَا نَصيبَها ، وَاَلْمُسْرِفَ اَلَّذِي يَجْمَعُهُمَا لِدُنْياه وَاَلْمُقْتَصِدِ اَلَّذِي يَلْحَقُ بِكُلٍّ واحِدَةٍ مِنْهُمَا نَصيبُها" [1].

فهنا ابن المقفع يصنف النفوس البشرية، ويصف مدى تغلغل الحياة الدنيا في نفوس بعض الرجال بالنسبة لأمور دنياهم وآخرتهم إما خاسر لآخرته كاسب لدنياه، وإما كاسب لآخرته خاسر لدنياه وإما معط لكل من الدنيا والآخرة حقهما ، وإما معط نصيب الدنيا والآخرة لدنياه دون آخرته.

فقد أدرج ابن المقفع حجته ، ثم قام بتقسيمها إلى أجزاء فكل هذه الحجج جاءت في ترتيب منظم فهي تدعم بعضها البعض مما يزيد في قوتها الحجاجية.

فابن المقفع يدعو إلى وجهة جديدة وهي الجديرة بعناية الناس واهتمامهم ، فهو يسعى إلى الوصول إلى النفوس وانغراسه في جذور القلب فالقيمة الحجاجية هنا هي الدعوة إلى الترغيب في إعطاء كل من أمر الدنيا والآخرة حقهما، والترهيب من خسران الآخرة.

المثال الثاني :

يقول ابن المقفع:

[1] . ابن المقفع ، الأدب الصغير ، ص 61.

" لَا يُؤَمِّنَنَّكَ شَرُّ الجاهِلِ قَرابَةَ وَلَا جِوارٌ وَلَا إِلْفَ ، فَإِنَّ أَخْوَفَ مَا يَكونُ الإِنْسانُ لِحَرِيقِ النّارِ أَقْرَبَ مَا يَكونُ مِنْهَا وَكَذَلِكَ الجاهِلُ : إِنْ جاوَرَكَ أَنْصِبُكَ ، وَإِنْ ناسَبَكَ جَنَى عَلَيْكَ ، وَإِنَّ أَلْفَكَ حَمْلَ عَلَيْكَ مَا لَا تُطيقُ ، وَإِنْ عاشِرَكَ آذَاكَ وَأَخافَكَ ، مَعَ أَنَّهُ عِنْدَ الْجُوعِ سِلَعٌ ضارٌّ ، وَعِنْدَ الشِّبَعِ مَلِكُ فَظٌّ ، وَعِنْدَ الموافَقَةِ فِي الدّينِ قائِدٌ إِلَى جَهَنَّمَ فَأَنْتَ الهَرَبُ مِنْهُ أَحَقُّ مِنْكَ بِالْهَرَبِ مِنْ سُمِّ الأَساوِدِ ، وَالْحَرِيقُ المَخوفُ والدّينُ الفادِحُ وَالْداءُ العَياءُ"[1].

معنى قول ابن المقفع أنه جمع أخوف ما يكون في الجاهل والأمور التي لا ينبغي أن يأمنها الإنسان في مخالطة للجاهل وعي القرابة والجوار والإلف فهنا ابن المقفع يحاول إقناع المخاطب بوجهة نظره من خلال تعدد الصفات لذات الواحدة إلى أجزاء وبالتالي تكون

الحجج داعمة للحكم العام المجمل وهو التحذير من مصاحبة الجهلاء واتباعهم وهذه الحجج زادت في قوة الحجة والدليل والمتمثلة في أن الإنسان أخوف ما يكون لحريق النار ، وهو قريب منها فحال هذه الإنسان.

ب – حجاجية الإستعارة :

هي مجاز لغوي علاقته المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي ، وهو تشبيه سكت على أحد طرفيه وذكر فغيه الطرف الآخر فالمتكلم يستعير لفظ المشبه به ليستعمله لدلالة على المشبه ثم يرجعه إلى مجاله الأصلي[2].

أما في التعريف الغربي فقد اعتبر ولسون وسبيرير (Wilsone Spirir) أن القول الحرفي في فكرة غير ناجحة لتعبير والإبلاغ، لا يؤدي فعالية على عكس القول الاستعاري فهو حجة لها وقعها وأثرها في نفس المتلقي بحيث أنه قادر على التعبير الجيد

---

[1] . المصدر السابق ، ص 65.

[2] . الأزهر الزناد ، دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة ، المركز الثقافي العربين الدار البيضاء ، ط1، 1992م، ص 59-60.

والإفصاح عن الأفكار، وهذا ما يعد الخطوة الأولى في الجانب الاستدلالي والتأثير والإقناع كآليات ضرورية في النصوص الحجاجية[1].

فالاستعارة هي احدى الأدوات الاستراتيجية الموظفة في الخطاب فهي تقوم بكشف البعد الإيجازي والمجازي للغة ، فضلا عن كونها فعلا كلاميا غير مباشر يرتكز على الجمع بالصورة بين حدين متباعدين أو متقاربين أو محاولة إيجاد تلازم مشترك بين المشبه والمشبه به.

فهي تعتبر إحدى الأساليب البلاغية التي تتصدر مكانة مرموقة ضمن القيم البلاغية التي لها قدرة سحرية على التأثير في المتلقي، ولا يستعملها الخطيب إلا لوثوقه أنها أبلغ من

الحقيقة حجاجيا فهي لها قدرة عجيبة على توصيل المعاني وإخراجها إلى الناس إخراجا فنيا معنويا[2].

يستخدمها المرسل بقصد توجيه خطابه إلى المرسل إليه، من أجل وصوله إلى أهداف حجاجية فهي تسعى إلى احداث تعبير في الموقف العاطفي أو الفكري للمتلقي.

وظفها ابن المقفع في كتابه باعتبارها أبلغ من الحقيقة حجاجيا، بحيث تحدث تغير في فكر المتلقي وعاطفته ومن أمثلة ذلك قوله " رَأْسُ الذُّنوبِ الكَذِبُ : هوَ يُؤَسِّسُها وَهُوَ يَتَفَقَّدُها وَيَثْبُتُها"[3] حيث شبه ابن المقفع في هذه الاستعارة الأولى رأس الذنوب

---

[1] . ينظر عبد السلام عشير، عندما نتواصل نتغير ، (مقاربة تداولية موفية لآليات التواصل والحجج) ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب، ط2، 2012م ، ص 223.

[2] . بوخنتاش شريفة ، بكيري صبيحة ، آليات الإقناع ، في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا " انموذجا" ، مذكرة ماستر ، قسم اللغة العربية والأدب العربي ، جامعة عبد الرحمان مسيرة ، بجاية ، 2017-2018م، ص33.

[3]. ابن المقفع ، الأدب الصغير ، ص 53.

الكذب أي هنا شيء معنوي بالكائن الحي الذي له رأس أي شيء مادي ، مثل الإنسان فحذف المشبه به وترك قرينة تدل عليه وهي الرأس، وأما الاستعارة الثانية هو يؤسسها وهو يتفقدها ويثبتها حيث شبه ابن المقفع الكذب بالمؤسس والمتفقد (وهو الإنسان الذي يؤسس أو يتفقد) فحذف المشبه به وترك قرينة تدل عليه على سبيل الاستعارة المكنية.

وقوله أيضا : " لِلْعُقُولِ سِجِيَاتٌ وَغَرائِزُ بِهَا تُقْبَلُ الأَدَبِ ، وَبِالْأَدَبِ تُنَمَّى عُقولٌ وَتَزْكو [1]"

هنا استعارة ففي الحقيقة يكون تقبل الإنسان للأدب حيث حذف المشبه هو الإنسان وأبقى المشبه به وهو الأدب ، فهنا ابن المقفع لم يجد أحسن من الإستعارة لإقناع المتلقي بأن سجية العقل وغريزته هي طبع مخلوق فيه، حيث ركب العقل عليه فلم يعد يصدر إلا عنه، ذلك الطبع الذي خصى العقل بميدان فسيح خصب، ينبت فيه الأدب ويترعرع ، فالأدب إذن نبات تربته العقل وقد أعدت هذه التربة لاستقبـــال هذا النبـــات وتـــوطينه ، فابن المقفع يوضح

لنا مدى القيمة الكبيرة التي يحملها العقل بالنسبة للأدب فالعقل والأدب عنده في منزلة واحدة فهي الاستعارة أدت وظيفة حجاجية تمثلت في زيادة وضوح المعنى وقوته.

جـــ- حجاجية التشبيه :

" هو الدلالة على المشاركة أمر لآخر في معنى"[2]

أي الربط بين صورتين ليتمكن المرسل من الإحتجاج، حيث يعد من الأساليب الإقناعية التي يستعملها الخطيب لتأثير على مشاعر المتلقي وعواطفه بضروب السحر

---

[1] . المصدر نفسه ، ص 21.

[2] .الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، شرح عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت لبنان ، ط3، م3(د، ط) ، ص164.

والإبهام، حيث يحاول الخطيب النفاذ إلى مناطقه بتشكيل صور مليئة بالإثارة والحيوية مما يمنحها جمالا وتأثير في النفس[1]، وقيمة التشبيه هو زيادة المعنى وضوحا فينفع به المتلقي للتعبير عن نفسه وتصويره لما يدور في خاطره وعقله، وتقريبه للمسافات بين ما هـــو محســـوس وما هـــو ملموس وهذا ما جاء به الدرس الحجاجي المعاصر، إذ جعل قيمة التشبيه في حجاجيته الإقناعية.

وقد ضمن ابن المقفع التشبيه في كتابه عدة مرات ومن أمثلة ذلك قوله " وَكَصاغَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ صَنَعُوا مِنْهَا مَا يُعْجَبُ النّاسُ مِنْ الحُلِيِّ والْآنِيَةِ [2] "

هنا ابن المقفع شبه الرفيق ذو الأخلاق الحسنة بالذهب أي شبه (بصاغة الذهب) وأداة الشبه وهي (الكاف) والمشبه به هي (الأخلاق الحسنة) وقد لعب هذا التشبيه دورا حجاجيا زاد من قوة الحجة وعمل على توضيحها وكذلك زاد من الطاقة الإقناعية لدى المتلقي.

وقوله أيضا : " وَكَالنَحلِ وَجَدَتْ ثَمَراتٌ أَخْرَجَهَا اللَّهُ طَيِّبَةً وَسَلَكَتْ سُبُلًا جَعَلَها اللَّهُ ذُلُلًا ، فَصَارَ ذَلِكَ شِفاءً وَطَعامًا وَشَرابًا مَنْسُوبًا إِلَيْهَا مَذْكُورًا بِهِ أَمْرُها وَصَنْعَتَها [3] "

هنا شبه ابن المقفع النحل أنه يعطي العسل شفاء للناس بالثمار الذي يخرجه الله طعاما، أي المشبه وهو (النحل) وأداة الشبه (الكاف) والمشبه به هو " (الثمار)، فالوظيفة الحجاجية لهذا التشبيه وهو جعل المتلقي يقتنع بالحجج التي طرحها المتكلم من زيادة وضحا وقوة.

---

[1] . فضل حسن عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط4، 1997م ، ص75.

[2] . ابن المقفع ، الأدب الصغير ، ص 22.

[3] . المصدر السابق ، ص40.

د- حجاجية الكناية :

" هي الكلمة التي أريد بها غير معناها مع إرادة معناها فإذا كان المعنى المراد بالغرض، فهذه هي الكناية في المفرد"[1].

ويعرفها الجورجاني بقوله : " هـــي اتيان لمعنى عـــــن طريق المقـــــــولة دون طريق اللفظ آلا ترى إذا نظرنا إذ قولهم (هو كثير الرماد القدر) عرفت منهم أنهم أرادو أنه كثير القرى والضيافة[2].

فالكناية هي من أبرز الوسائل البلاغية الحجاجية التي تعمل على تأكيد الحجة وتحقيقها، فتحدث بذلك تأثير وانفعالا قويا في نفسية المتلقي فهذا الأسلوب الكنائي يرتكز على المبدأ الحجاجي، بحكم أنها كآتي في إطار القيمة الإبلاغية التأثيرية التي تنبع من استعمال الكناية فالمتلقي وهو يحاول فك شفرات هذا الأسلوب غير المباشر في التلفظ يسير

وفقا لمسار ذهني استلالي معقد قائم على محطات تلازمية ليطل في الأخير إلى المقصدية الخفية وهو مرد تأثره البالغ لهذا الأسلوب من تأثره بالإستعمال التصريحي المباشر[3].

---

[1] . كمال الدين ميثم البحراني ، أصول البلاغة ــ تح الدكتور عبد القادر حسن، دار الشروق ، القاهرة ، 1980م، ص 72-73.

[2] . عبد القاهر الجورجاني ، دلائل الإعجاز ، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود شاكر، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط5، 2004م، ص 431.

[3] . ينظر ، سمير أبو حمدان ، الإبلاغية في البلاغة العربية ، منشورات عويدات، ط1، 1991م ، ص159.

وبما أن الحجاج هو نشاط إجتماعي يوجه نحو الآخر ، فضلا عن كونه نشاطا تعليليا فإنه يقتضى من فاعل الحجاج أن يكون واعيا بالتقنيات الحجاجية وكيفية تفعيلها قصد حث المخاطب على الفعل وتغير وجهة نظره.

وهذا ما ينطبق على الحجاج فيف كتاب الأدب الصغير لابن المقفع ، فقد أوردها في قـــوله : " وكذلك الجاهل : إِنْ جاوَرَكَ أَنْصِبُكَ ، وَإِنْ ناسَبَكَ جَنَى عَلَيْكَ ، وَإِنَّ أَلْفَكَ حَمَلَ عَلَيْكَ مَا لَا تُطيقُ ، وَإِنْ عاشِرَكَ آذَاكْ وَأَخافَكَ ، مَعَ أَنَّهُ عِنْدَ الْجُوعِ سَبُعٌ ضَارٌّ ، وَعِنْدَ الشِّبَعِ مَلِكُ فَظٌّ ، وَعِنْدَ الموافَقَةِ وَعِنْدَ الموافَقَةِ فِي الدّينِ قائِدٌ إِلَى جَهَنَّمَ "[1]. هنا كناية عن سوء معاملة الجاهل لجاره، فقد أدت دورا حجاجيا فهو إقناع المتلقي بمساوئ الجهل والجاهل ، فكانت الكناية هي الوسيلة التي يعبر بها ابن المقفع على مجاورة أصحاب الجمل وما يترتب عليه من نتائج جراء ذلك.

وكذلك قوله : " إِنَّ لِلسُّلْطَانِ المُسْقِطِ حَقًّا لَا يَصْلُحُ لِخاصَّةٍ وَلَا عانَةَ أَمْرٍ إِلَّا بِإِرَادَتِهِ "[2]. وهي كناية على حسن إختيار السلطان الذي يمثل شعبه.

وقوله أيضا: " فَذو اللُّبِّ حَقِيقٌ أَنْ يَخْلُصَ لَهُمْ النَّصيحَةَ "[3] هو كناية على العاقل أو العالم.

لقـــد استطاع ابـــن المقفع الكشف عــن الدور الفعال لصورة الحجاجية في إقناع المتلقي، واستمالته لقبول الخطاب والإذعان له بصورة بلاغية بيانية صريحة أو ضمنية وإدراكه أن الصورة في بعض الأحيان أقوى من تأثير الكلام التقريري المجرد.

ه- حجاجية البديع :

---

(1) . ابن المقفع ، الأدب الصغير ، ص 65.

(2) . المصدر نفسه ، ص 48.

(3) . المصدر نفسه ، ص 48.

يلعب البديع دورا حجاجيا مهما فكونه يعمل على زخرفة وتزيين الخطاب إلا أن الهدف الخفي والأهم هو الإقناع والبلوغ بالأثر مبلغه في التأثير ليكون حجة أكثر إقناعا فيؤدي بذلك وظيفة حجاجية.

1-المقابلة :

تعد المقابلة من الأدوات الحجاجية المؤثرة في المتلقي والخطاب ككل ونعني بها " أن تجمع بين شيئين متوافقين وضدهما "[1] ويعمل المتكلم على استحضار معنى معين أو أكثر ثم يورد ما يقابله، ونجد ابن المقفع قد أوردها في كتابه في قوله:

المثال الأول :

" وَمِن نَصَّبَ نَفْسِهِ لِلنَّاسِ إِمَامًا فِي الدّينِ ، فَعَلَيْهُ أَنْ يَبْدَأَ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ وَتَقْوِيمِهَا فِي السّيرَةِ وَالْطُعْمَةِ والرَّأْيِ وَاللَّفْظِ وَالْأَخْدانِ ، فَيكُنْ تَعْليمُهُ بِسِيرَتِهِ أَبْلَغَ مِنْ تَعْليمِهِ بِلِسَانِهِ . فَإِنَّهُ كَمَا أَنَّ كَلامَ الحِكْمَةِ يونْقْ الأَسْماعَ ، فَكَذَلِكَ عَمَلُ الحِكْمَةِ يَرُوقُ العُيونَ وَ القُلوبُ . وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُها أَحَقُّ بِالْإِجْلالِ وَالتَّفْضِيلِ مِنْ مُعَلِّمِ النّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ"(2).

معنى هذا أن ابن المقفع يتحدث عن المسؤولية الخطيرة التي يتصدى لإمامة الناس في الدين، فلابد أن يكون مقنعا لهم في تعليمه، ولن يكون كذلك إلا إذا بدأ بنفسه حتى يكون أهلا لأن يقتدي به.

فيظهر التقابل على مستوى الحجج والنتائج فالحجة كلام الحكمة-والنتيجة يونق الأسماع، وتقابلها عمل الحكمة يروق العيون والقلوب كحجة أيضا ونتيجتها، فقد قامت

---

(1) . كمال الدين ميثم البحراني ، أصول البلاغة ، ص 82.

(2) . ابن المقفع ، الأدب الصغير ، ص 33.

هذه المقابلة بوظيفة حجاجية فدعمت المعنى وأكسبت الحجج قوة وزادت في درجة تأثيرها على السامعين، فالقيمة الحجاجية لهذا القول هي التوجيه والنصح والتعليم فقد ركز على فكرة التلازم بين تعليم النفس وتعليم الآخرين.

حجة ⟵ نتيجة كلام الحكمة ⟵ يونق الأسماع

حجة ⟵ نتيجة مقابلة عمل الحكمة ⟵ يروق العيون

المثال الثاني :

يقول ابن المقفع :"" وَعَلَى العاقِلِ أَنْ يَتَفَقَّدَ مَحاسِنُ النّاسِ وَيَحْفَظَها عَلَى نَفْسِهِ ، وَيَتَعَهَّدَها بِذَلِكَ مِثْلُ اَلَّذِي وَصَفْنَا فِي إِصْلاحِ المُسَاوِي وَعَلَى العاقِلِ أَنْ لَا يُخادِنَ وَلَا يُصاحِبُ وَلَا يُجاوِرُ مِنْ النّاسِ ، مَا اسْتَطاعَ ، إِلَّا ذَا فَضْلٍ فِي العِلْمِ والدّينِ وَالأَخْلَاقِ فَيَأْخُذُ عَنْهُ ، أَوْ مُوَافِقًا لَهُ عَلَى إِصْلاحِ ذَلِكَ فَيُؤَيِّدُ مَا عِنْدَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهُ فَضْلٌ فَإِنَّ الخِصالَ الصّالِحَةَ مِنْ البُرِّ لَا تَحْيَا وَلَا تُنَمَّى إِلَّا بِالْموافِقِينَ وَالمُؤَيِّدِينَ وَلَيْسَ لِذي الفَضْلِ قَرِيبٌ وَلَا حَمِيمٌ أَقْرَبُ إِلَيْهُ [وَأَحَبُّ] مِمَّنْ وَافَقَهُ عَلَى صالِحِ الخِصالِ فَزادَهُ وَثَبَّتُهُ وَلِذَلِكَ زَعَمُ بَعْضُ الأَوَّلِيْنَ أَنَّ صُحْبَةَ بَلِيدْ نَشَأَ مَعَ اَلْعُلَماءِ أَحَبُّ إِلَيْهُمْ مِنْ صُحْبَةِ لَبِيبٍ نَشَأَ مَعَ الجُهّالِ"(1).

معنى هذا أن الإنسان يتأثر بصاحبه دائما، فهو هنا ينصح بمصاحبة أهل العلم والفضل، فإن لم يكن فلا أقل من أن يتخذ له مواقفا له في الخير معنيا له على الصلاح، أراد ابن المقفع أن يصل فكرته فلم يجد غير المقابلة التي أسعفته لأنها قالب موجز يبرر التقليل من فكرتين تتجسدان في نموذجين متباينين مـــن الناس وذلك في قوله " إن صحبة بليد نشأ مع العلماء أحب إليهم من صحبة لبيب نشأ مع الجهال" ، فهنا كان التقابل على مستوى الحجج فكلمة " بليد" استدعت أن تكون الكلمة المقابلة لها (لبيب) وكلمة (العلماء)

(1) . المصدر السابق ، ص 29،30.

استدعت كلمة الجهال، فهذا التقابل قد أدى وظيفة حجاجية زادت من قوة المعنى ودرجة التأثير والإقناع عند السامعين فالقيمة الحجاجية هي الدعوة إلى الخصال الصالحة.

حجة ⟵ نتيجتها

حجة مقابلة ⟵ نتيجة مقابلة

صحبة بليد نشأ مع العلماء ⟵ يكتسب خصالهم وفضلهم حتما من طول المعاشرة

صحبة لبيب نشأ مع الجهال ⟵ يكتسب خصال الجهال وطباعهم من طول المعاشرة

2-الطباق :

هو الجمع بين معنيين متقابلين في كلام واحد كالطول والقصر ، الجمال والقبح، البياض والسواد[1].

فالطباق يقوم على إيجاد علاقة ظاهرة أو خفية بين معنيين متضادين في جملة مع وجود نوع من التناسب بينهما لإفادة غرض ما.

فقد أورد ابن المقفع في كتابه الكثير منها ، حيث نجد في قوله " قَدْ يَسْعَى إِلَى أَبْوابِ السُّلْطانِ أَجْناسٌ مِنْ النّاسِ كَثيرٌ ، أَمَّا الصّالِحُ فَمَدْعو ، وَأَمَّا الصّالِحُ فَمُقْتَحِمُ ، وَأَمَّا ذُو الأَدَبِ فَطالَبٌ ، وَأَمَّا مِنْ لَا أَدَبَ لَهُ فَمُخْتَلِسٌ ، وَأَمَّا القَويُّ فَمُدافِعُ ، وَأَمَّا الضَّعيفُ فَمَدْفوعٌ ، وَأَمَّا الحَسَنُ مُسْتَثيَبٌ ، وَأَمَّا المُسيءُ فِمُسْتَجيرُ . فَهُوَ مُجَمَّعُ اَلْبَرِّ والْفاجِرُ ، والْعالِمُ والْجاهِلُ ، والشَّريفُ وَاَلْوَضيَّعُ (2)."

---

[1] . غريد الشيخ، القسمة في علوم البلاغة والمعاني ، البديع ، العروض ، دار الراتب الجامعية ، لبنان ، (د .ط) ،(د ت) ، ص 130.

[2] . ابن المقفع ، الأدب الصغير ، ص 40.

فإبن المقفع هنا يبرز مدى التنافر بين صنوف الناس ومنتهى التباين بين طباعهم، فقد جاء التنافر بين عدة ألفاظ: (الصالح ≠ الطالح)، (القوي ≠ الضعيف) ، (محسن ≠ مسيء) ، (البر ≠ الفاجر)، (العالم≠ الجاهل)، (الشريف ≠ الوضيع).

فجاء هذا التنافر ليقرب ويألف بينهما، وجعل منها عالما واحدا متكاملا من الأجناس البشرية، فالجمع بين متضادين خدم الحجة بإكسابها قوة التأثير والإقناع، وأمدى قيمتها الحجاجية وهي توضيح المعنى، وتزداد النفوس المتلقية لبصائر هذه الحقائق.

المثال الثاني : يقول ابن المقفع:

" السَّعيدُ يَرْغَبُهُ اللَّهُ فِي الآخِرَةِ حَتَّى يَقُولَ : لَا شَيْءَ غَيْرَها ، فَإِذَا هَضَمَ دُنْيَاه وَزَهِدَ فِيهَا لِآخِرَتِهِ ، لَمْ يُحَرِّمْهُ اللَّهُ بِذَلِكَ نَصيبُهُ مِنْ الدُّنْيَا وَلَمْ يَنْقُصْهُ مِنْ سُرورِهِ فِيهَا وَالشَّقِيُّ يَرْغَبُهُ الشَّيْطانُ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَقُولَ لَا شَيْءَ غَيْرَها فَيَجْعَلُ اللَّهَ لَهُ التَّنْقيصَ فِي الدُّنْيَا اَلَّتِي آثَرَ مَعَ الخِزْيِ اَلَّذِي يُلْقَى بَعْدَهَا"[1].

فالطباق جاء بين لفظتي (السعيد ≠ الشقي) و (الدنيا ≠ الآخرة) فقد أسهم في إقامة المعنى في نفس السامع أو القارئ وإعطائه القدرة على تصور دقائقه، فكان الأنسب لتوجيه والنصح وقد أدى وظيفة حجاجية متمثلة في إقناع السامع والتأثير فيه قيمته الحجاجية تكمن في زيادة المعنى وتميز المعنى وتجليه الصورة وإقرارها في نفس السامع أو القارئ.

مع الجاهل عند الاقتراب منه كحاله مع النار عند الاقتراب منها فهو هنا يأكد وقوع الخطر مع ضرورة الابتعاد عنه في نفس الوقت، فالقيمة الحجاجية التي يحملها هذا القول

---

[1] . ابن المقفع ، الأدب الصغير ، ص 61.

وهو الدعوة إلى النفور أشد النفور من مقاربة ذلك الجاهل فضلا عن الوقوع فيما يترتب على هذه المقاربة أو المخالطة وكذلك يحذر من مصاحبتهم وإتباعهم.

3- الجناس :

يعرفه الخطيب القروينى بقوله " الجناس بين لفظتين هو تشابههما في اللفظ"[1].

فمعنى هذا أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبتها في تأليف حروف فمنه ما تكون الكلمة تجانس الأخرى لفظا واشتقاقا معنى ما يجانس في تأليف الحروف دون معنى والجناس نوعان:

1- **جناس تام** : وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أمور هي : نوع الحروف وعددها وهيئتها وترتيبها.

2- **جناس غير تام** : وهو ما اختلف فيه اللفظان غي واحد أو أكثر من الأمور الأربعة السابقة[2].

يقول ابن المقفع:

" وَأَمَّا التَّثَبُّتُ والتَّخَيُّرُ : فَإِنَّ الطَّلَبَ لَا يَنْفَعُ إِلَّا مَعَهُ وبِهِ فَكَمْ مِنْ طالَبِ رُشْدٍ وَجَدِّهِ والْغَيِّ مَعًا ، فَاصْطَفَى مِنْهُمَا اَلَّذِي مِنْهُ هَرَبَ ، وَأَلْغَى اَلَّذِي سَعَى "[3] .

الغَيَّ وأَلْغَى : جناس ناقص في نوع اختلاف الحروف بين حرفين الياء والألف المقصورة وألف القطع والوصل.

---

[1] . عبد الرحمان القروينى الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 198.

[2] . محمـــد أحمد قاسم ، محي الدين ديب ، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني ، المؤسسة الحديثة للكتاب) ، طرابلس ، لبنان ، ط1، 2003م، ص 144، 146.

[3] . ابن المقفع ، الأدب الصغير ، ص 24.

وظف ابن المقفع هذه الكلمتين بمعنى الغَيَّ الضلال والفساد وأَلْغَى بمعنى أبطله فالجناس هنا أعطى للحجة جمالا ورونقا زادها إيقاعا وذوقا بديعا في المعنى الحجاجي.

يقول ابن المقفع :

" فَغَايَةُ النّاسِ وَحاجاتُهُمْ صَلاحُ المَعاشِ وَالمَعَادِ ، وَالْسَبيلُ إِلَى دَرْكِها العَقْلُ الصَّحِيحُ "[1].

– المعاش والمعاد : جناس ناقص وقع بين إختلاف حرفين هما (الشين) و (الدال) كما اختلاف في المعنى واتفقنا في الشروط الباقية.

استعمل ابن المقفع هذه الكلمتين بمعنى أن المعاش هو المأكل والمشرب والمعاد بمعنى الموعد فالجناس هنا أعطى للحجة جمالا ورونقا زادها إيقاعا وذوقا بديعا في المعنى الحجاجي.

و– الإيجاز :

لقد أشار البلاغيون القدامى إلى أهمية الإيجاز ودوره الفعال في العملية الحجاجية ، كما أشار إليه " روبول" أيضا حين قال " الإيجاز هام من زاوية تعنى بالحجاج لأنه يشكل سلاحا نواجه به العدوين القاتلين ، النسيان وعدم الانتباه، فالتطويل في الوصف والتصور والإسهاب في الشرح والتعليل ينتهيان بالمتلقي إلى الملل فتضعف قدرته على الانتباه ولا يحتفظ من القول إلا بأقله ، وحتى هذا القليل معرض إلى النسيان لبعده عن الإيجاز[2] "

---

[1] . المصدر السابق ، ص 21.

[2] . حسن بوبوطة ، الحجاج في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، تحت إشراف إسماعيل زردومي ، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2010/2009 ، ص 87.

وقد أورد " ابن المقفع" هذه الآلية البلاغية في كتابه نذكر منها : يقول ابن المقفع " وعلى العاقل مخاصمة نفسه ومحاسبتها والقضاء عليها والإثابة والتنكيل بها[1]".

وقوله أيضا :" أَشَدُّ الفاقَةِ عَدَمَ العَقْلِ ، وَأَشَدُّ الوَحْدَةَ وَحْدَةَ اللُّجوءِ ، وَلَا مَالَ أَفْضَلُ مِنْ العَقْلِ ، وَلَا أَنيسَ آنَسَ مِنْ الْإِسْتِشَارَةِ[2]"

فكل حجة أوردها وأوجز ليقتع المتلقي من ناحية ، ولا يدفعه إلى الملل ، ويفسح له مجالا كبيرا للتوسع في تأويل وشرح هذه الحج من ناحية أخرى، ليقتنع المتلقي بنفسه، فالإيجاز في نظر ابن المقفع من تمام البلاغة وكمالها.

ي- الحجج الجاهزة أو الشواهد :

هي من دعامات الحجج القوية ، إذ يضعها المرسل في الموضع المناسب ، وهنا **تتبدى** أهليته ونزاعته في توضيحها حسب ما يتطلبه السياق[3] ، ومن بين الحجج الجاهزة التي استعملها ابن المقفع في خطابه ما يلي :

1- حجاجية المثل :

المثل استقراء بلاغي وهو " حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمها ويراد استنتاج نهاية إحديهما بالنظر إلى نهاية مماثلتها[4] .

ومن خصائص المثل أن له طابعا إقناعيا برهانيا لأنه يشاق للإقناع ، ويرد حجة ودليلا على صدق مساقه ، وصحة دعواه[5].

---

(1) . ابن المقفع ، الأدب الصغير ، ص 27.

(2) . المصدر السابق ، ص 38.

(3) . ظافر الشهري ، إستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) ، ص 537.

(4) . محمـــد العمري ، في بلاغة الخطاب الإقناعي ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء، المغرب ، بيروت، لبنان ، ط2، 2002م، ص 82.

(5) . ظافر الشهري ، إستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) ، ص 543.

ولقد استعمل ابن المقفع المثل بوصفه آلية حجاجية ثرية بخلاصة تجارب الشعوب تبناها في توصيل خبراته ونصائحه ومن أمثلة ذلك :

في قوله : " إِذَا جَعَلَ الكَلامُ مَثَلًا ، كَانَ أَوْضَحَ لِلْمَنْطِقِ وَأَبْيَنَ لِلْمَعْنَى وَأَنَّقَ لِلسَّمَعِ وَأَوْسَعُ لِشُعوبِ الحَديثِ [1]".

حيث أراد أن يقنع المتلقي بأن العقل أفضل وسيلة وأحسن أنيس في كل الأوقات.
وقوله أيضا : " أَفْضَلُ مَا يورِثُ الْآبَاءَ الأَبْناءَ الثَّناءَ الحَسَنَ والْأَدَبَ النّافِعَ والْإِخْوانَ الصَّالِحُونَ [2] "

أراد الكاتب من هذا المثل أن يقنع المتلقي بأن أفضل ما يورثه الأبناء هو الثناء وكذلك الأدب الذي ينفع الناي فلا يوجد أحسن من العلم وكذلك الإخوة الصالحين ، فقد استعمل اين المقفع هذه الأمثال ليدعم حجة وليؤثر في المتلقي إلى درجة الإذعان والتسليم.

2- حجاجية الحكمة :

يستعمل المرسل الحكم كأداة حجاجية وهي ليست أقوالا على الألسنة ، أو تحفظ لتبجيلها ، وإنما هي صيغ نظمية يقتضها سياق الكلام في الأغراض والموضوعات المتنوعة ، وترد في مستهلها أو عقبها مقصودا بها التأثير والاستدلال والإقناع.

والحكمة ملخص تجربة إنسانية تنحو منحنى أخلاقنا وترمي إلى الإصلاح والتقويم أو على الأقل الإفادة بالتجربة المتفق عليها كونيا ، ولهذا فهي مهم في العملية الحجاجية لما **تضطلع** به الحكمة من وظيفته تبريرية للآراء والمواقف والاحكام[3].

---

(1) . ابن المقفع ، الأدب الصغير ، ص 38.

(2) . المصدر السابق ، ص 45.

(3) . سهيلة بن عبد الحفيظ ، آليات الحجاج في زهديات أبي العتاهية ، مذكرة ماجستير ، إشراف بوزيد ساسي هادف ، جامعة 08 ماي 1945 ، قالمة ، سنة 2014، 2015م ، ص 123.

إذ ان الحكمة يمكن أن تصاغ حجة في سياقات متجددة تتقاطع في السياق الأصلي لها ، وبخاصة إذا قبلها العقل السليم واعتراف لها بالصواب[1].

ومن أمثلة ذلك قول ابن المقفع:

– (الحَزْمُ يَتِمُّ بِالظَّفَرِ) [2] وقوله أيضا " أَحَقُّ النّاسِ بِالسُّلْطَانِ أَهْلُ المَعْرِفَةِ وَأَحَقُّهُمْ بِالْتَدْبيرِ العُلَماءِ "[3] .

وأيضا " العَجْب آفةُ العَقْلِ، واللجاجةُ قُعودُ الهَوَى، والبُخْلُ لُقَاحُ الحِرْصِ، والمَراءُ فَسادُ اللِسانِ، والحِميةُ سَببُ الجَهلِ، والأَنفُ توأمُ السَفهِ، والمُنافَسَةُ أُختُ العداوةِ "[4].

فهي حجة ساهمت في بناء خطابه الحجاجي ، حيث زادت المعنى قوة.

---

[1] . عبد الهادي ظافر الشهري، (استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية) ، ص 541.

[2] . ابن المقفع ، الأدب الصغير ، ص 66.

[3] . المصدر نفسه ، ص 44.

[4] . المصدر نفسه ، ص 46.

خلاصة

من خلال ما تم تحليله من نماذج لغوية وبلاغية اتضح لنا أن ابن المقفع اعتمد الأفعال اللغوية لتقرير الحقائق في ذهن المستمع خاصة عندما يكون في المقام مقام تعليم ونصح وإرشاد.

وقد استعمل أسلوب التوكيد والتكرار لتوجيه المتلقي إلى ما فيه مصلحة له وإصلاحه ، وكذلك إعتمد على الروابط والعوامل التي جعلت من خطابه خطابا حجاجيا بامتياز.

وقد وظف ابن المقفع في خطابه الأساليب البلاغية التي كان لها دورا في صناعة الحجج ، حيث اعتمد أسلوب التقييم من أجل توضيح حججه، وقد أكثر من استخدام الثنائيات كالطباق والمقابلة واحتلت الصور البيانية مساحة واسعة من خطابه تراوحت بين التشبيه والإستعارة والكناية والإيجاز أما الشواهد فقد ضمن كلامه الكثير من الحكم من أجل تحقيق أهدافه الإقناعية لأمره على المخاطب وقد أدت هذه الأدوات دورا حجاجيا للإبلاغ والتبليغ.

الخاتمة

لقد انتهت هذه الدراسة التي أردنا من خلالها الكشف عن القيمة الحجاجية للكتاب:

- إن الحجاج في اللغة يعني الغلبة بالحجة والظفر بالخصومة .
- يراد بالحجاج في الإصطلاح تقديم الحجج التي تؤدي إلى الإقناع لأن الحجاج أساسه الحجج.
- لما كان المتلقى هو محور الحجاج ، توجه ابن المقفع إلى القارئ بتمريره خطايا مضمرا وضمنيا تميز بالدقة والصواب والدهاء والحيلة.
- أهمية الحجاج تكمن فيما يولده في المتلقي من إقناع وتأثير من خلال اللغة التي تعتبر وظيفتها الأساسية هي الحجاج إلى جانب التواصل .
- ينقسم الحجاج إلى ثلاثة أقسام: الحجاج التوجيهي والتقويمي والحجاج التجريدي.
- تعددت الآليات اللغوية في الأدب الصغير من توكيد وتكرار وكذلك توظيف الروابط الحجاجية ، والتي لعبت دورا حجاجيا ساهمت في تأدية المعنى وإنسجام الخطاب ، وقد وجهه توجيها حجاجيا قصد التأثير والإقناع .
- أسلوب التوكيد عامل حجاجي مهم يستعمله المتكلم لإقناع المخاطب بصدق خبر ما ويهدف إلى التأثير فيه.
- كان للتكرار دورا فعال في العملية الحجاجية ، وما زاد الأفكار والمعاني تأكيدا وقوة.
- جاءت أفعال الكلام في الأدب الصغير متنوعة في إستخدامات ابن المقفع لها بين (توجيهات – التزاميات – تعبيريات – إخبارايات– إعلانيات) وهذا ما جعلها تنشئ أفعالا تأثيرية ، إذ يعد هذا الكتاب ولا يزال من أهم ما كتب لغايات إرشادية تعليمية وأخلاقية يستفيد منها المتلقين العامة والخاصة على السواء.
- تنوعت الأساليب البلاغية في كتاب الأدب الصغير من خلال توظيفه (للتشبيه والاستعارة والكناية ، وتنقسم الكل إلى أجزاء) فهي صور بيانية أعطت دورا حجاجيا في إيضاح المعنى ، والتأثير على المتلقي.

- تكمن حجاجية الإستعارة في جعلها المخاطب أسير هذه الصورة من خلال ربط المجاز بالواقع.
- وظف ابن المقفع التشبيه لشحن الأقوال بطاقة حجاجية تأثيرية إقناعية.
- الكناية أدت دورا حجاجيا إقناعيا ، في خطاب ابن المقفع.
- لقد كان للبديع دورا كبيرا في عملية إقناع المتلقين، والعمل على زيادة درجة إذعان الجمهور المخاطب من خلال إستعماله (المقابلة – الطباق والجناس).
- اكتساء خطاب ابن المقفع بالحجج الجاهزة كالأمثال والحكم أضفى على خطابه مصدقية قوية.
- التعلم والخبرة تجعل العقل أداة التوصل إلى الغاية فكل حاجة ولكل حاجة غاية والسبيل إلى تلك الغاية العقل.
- ابن المقفع مصلح إجتماعي بالدرجة الأولى ، سخر قلمه لخدمة الإنسانية ، وتنوير طريقهما وإرساء القيم التي بها يكون الإنسان إنسانا .

ابن المقفع أول عالم ومفكر تناول موضوعات العقل بإنشاء رفع راية لغة الأجباء، فحبب دراسة الحكمة بجمال أسلوبه فهو يجمع بين الجزالة والوضوح والإيجاز، فهو يتوخى الإفهام أولا، وبلاغته في كثرة إفهامه.

وفي الأخير ينبغي إن مثل هذه الخطابات تحمل مواقف وتعدل سلوكات وتحمل قيم أخلاقية وإجتماعية فهي تدعو إلى أوامر وتنهي عن أخرى لذا ينبغي أن يعود لها تأثير على المتلقين.

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم ، برواية ورش

الكتب باللغة العربية:

1.ابن المقفع، الأدب الصغير ، قرأه وعلق عليه وائل بن حافظ بن خلف ، دار ابن القيم الإسكندرية، ط1، د.ت.

2.ابن النديم الفرج محمد أبي بعقوب اسحاق المعروف بالوراق ، الفهرست ت: رضا تجدد ، المكتبة الوراقية للكتب المصورة ، (د، ط)، 2013م.

3. ابن فارس، مقاييس اللغة ، دار الجيل ، بيروت،ط2، 1999م.

4. ابن منظور ، لسان العرب، دار صابر، بيروت، ط1، مج5، 1997م.

5. أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، العمدة للطبع دار البيضاء ، المغرب، ط1، 1426، 2006م.

6. إحسان محمد الحسن ، موسوعة علم الإجتماع، الدار العربية للموسوعات ، لبنان ، (د.ط) .

7. أحمد أمين، ضحى الإسلام ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة ، مصر ، (ب ط) (د ت) .

8. الأزهر الزناد ، دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، ط1، 1992م.

9.بن خلكان، وفيات الأعيان وأبناء أيتام الزمان، ت، د .احسان عباس، وزارة الثقافة ، بيروت ، ط2004،1.

10.حافظ إسماعيلي علوي ، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ، ط1، 2010 م.

11.حسن الحاج حسن ، اعلام العصر العباسي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، د.ط، بيروت ، 1985م .

12. الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، شرح عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت لبنان ، ط3، م3(د، ط) .

13. خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مقاربة بين التداولية والشعر ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، سطيف ، الجزائر ، ط1، 2012م.

14. الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، تح عبد الحميـــد هنداوي ، باب الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ط1.

15. داوود جرجس داوود ، الزنادقة في الأدب العربي من الجاهلية حتى القرن 3ه، مجد للنشر والتوزيع ، ط1، بيروت، 2004م.

16. الرازي ، مختار الصحاح ، دار الكتب العربي ، بيروت ، لبنان ط1، 1979م

17. الرماني ، كتاب معاني الحروف ، تح : عبد الفتاح إسماعيل ، دار الشرق ، ط2، 1981م.

18. الزبيدي ، تاج العروس في جواهر القاموس ، تح : مصطفى حجازي ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، دط، 1969 م .

19. سامي محمد ملحم ، سيكولوجية التعلم والتعليم ، دار الميسرة، عمان ، الأردن ، (د.ط) ، 2001 م ، ص 168.

20. سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، دار عالم الكتب الحديث، الاردن ، ط2، 2011 / ن ص 22.

21. سعاد جبر سعيد ، القيم العالمية وأثرها في السلوك الإنساني ، عالم الكتب الحديث ، عمان، الأردن ، ط1، 1429 هـــ، 2008 م .

22. السكاكي(أبو يعقوب يوسف)، مفتاح العلوم حققه وقدم له فهرست عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط1، 1420ه-2000م .

23. سمير أبو حمدان ، الإبلاغية في البلاغة العربية ، منشورات عويدات، ط1، 1991م.

24. صبحي ابراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظري والتطبيقي ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ،ط2000،1م.

25. طه حسين ، من حديث الشعر والنثر، مطبعة الصاوي القاهرة، ط1 ،1936م .

26. طه عبد الرحمان، اللسان والميزان ، أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب، ط1، 1998م.

27. طه عبد الرحمن ، في اصول الحوار وتجديد الكلام، المركز الثقافي، الرباط المغرب ، ط2، 2006م .

28. عبد الجليل الشعراوي ، الحجاج في الخطابة النبوية ، عالم الكتب الحديث أربد ، الأردن ، ط1، 2012م.

29. عبد السلام عشير، عندما نتواصل نتغير ، (مقاربة تداولية موفية لآليات التواصل والحجج) ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب، ط2، 2012م .

30. عبد القاهر الجورجاني ، دلائل الإعجاز ، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود شاكر، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط5، 2004م.

31. عبد اللطيف حمزة ، ابن المقفع ، المركز الثقافي ، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان ، ط2، 1965م .

32. عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة ، دار الأمان، الرباط ، ط1، 2013م.

33. عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة بيرلمان وتيتكا ، ضمن كتاب نظرية الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم.

34. عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) ، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت ، لبنان، 2004.

35. عز الدين الناجح ، العوامل الحجاجية في اللغة العربية ، مكتبة علاء الدين صفاقس ، تونس ، ط1، 2011 م .

36. علي الجارم ، مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة (البيان والمعاني ، البديع) ، دار قباء الحديثة ، القاهرة ، مصر ، (د.ط)، 2007م .

37. غريد الشيخ، القسمة في علوم البلاغة والمعاني ، البديع ، العروض ، دار الراتب الجامعية ، لبنان ، (د .ط) ،(د ت) .

38. فضل حسن عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط4، 1997م .

39. فيكتور الكك، ابن المقفع أديب العقل ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، ط1، 1986م .

40. كمال الدين ميثم البحراني ، أصول البلاغة ــ تح الدكتور عبد القادر حسن، دار الشروق ، القاهرة ، (د.ط) ، 1980م.

41. مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي (تنظير وتطبيق على السور المكتبية) منشورات الضفاف ، بيروت ، لبنان، ط1، 2015م .

42. محمـــد أحمد قاسم ، محي الدين ديب ، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني ، المؤسسة الحديثة للكتاب) ، طرابلس ، لبنان ، ط1، 2003.

43. محمد العبد (النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع) ضمن كتاب الحجاج مفهومه مجالاته دراسة نظرية تطبيقية في البلاغة الجديدة إشراف حافظ اسماعيل .

44. محمد العبد، الخطاب والنص والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب ، القاهرة ،مصر ، ط1، 2014م.

45. محمـــد العمري ، في بلاغة الخطاب الإقناعي ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء، المغرب ، بيروت، لبنان ، ط2، 2002م.

46. حمد خطابي، لسانيات النص مدخل الإنسجام النص ، المركز الثقافي ، الدار البيضاء ، المغرب، ط2012،3م.

47. محمـــد طروس ، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية ، دار الثقافة، المغرب ، ط2005،1م.

48. محمـــد علي الكردي، أمراء البيان ، دار الأمانة بيروت ، لبنان 1338ه، 1969م .

49. المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط1، 1992م ، ص144.

50.المنجد في اللغة والأعلام ،دار المشرق، بيروت ، ط35، 1999م.

51. نديه حفيز ، ابن المقفع وكتابه كليلة ودمنة (دراسة تحليلة) دار هومة ، بوزريعة ، الجزائر ، ط1، 2005م .

52. نور الدين أجعبط ، الوظائف التداولية لتخاطب السياسي وأبعادها الحجاجية ، عالم الكتب الحديث ، دار الأردن، ط1، 2016م.

الكتب الأجنبية:

1. le grand Robert dictionnaire de la langue, Française 1989.

<u>الرسائل الجامعية</u> :

1. بلقاسم رزيق ، عبد الرزاق فريجات ، توظيف الروابط الحجاجية في القرآن الكريم ، مذكرة ماستر ، إشراف الأستاذة دليلة مصمودي ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الوادي ، 2016-2017م.

2. بوخنتاش شريفة ، بكيري صبيحة ، آليات الإقناع ، في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا " انموذجا" ، مذكرة ماستر ، قسم اللغة العربية والأدب العربي ، جامعة عبد الرحمان مسيرة ، بجاية ، 2017-2018م.

3. حسن بوبوطة ، الحجاج في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، تحت إشراف إسماعيل زردومي ، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2010/2009 م.

4. سهيلة بن عبد الحفيظ ، آليات الحجاج في زهديات أبي العتاهية ، مذكرة ماجستير ، إشراف بوزيد ساسي هادف ، جامعة 08 ماي 1945 ، قالمة ، سنة 2014، 2015م .

5. عبادية صورية ، القيمة الحجاجية لأسلوب التوكيد في الخطاب القرآني (دراسة تطبيقية في سور الحواميم) ، رسالة ماجستير جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2012، 2013 م .

6. هاني يوسف أبو غليون ،الحجاج في النص القرآني (سور الحواميم انموذجا) ، مذكرة ماجستير ، اشراف الدكتور زهير المنصور ، جامعة موته، 2018م .

المجالات:

1. بلقاسم دفة ، استراتيجيات الخطاب الحجاجي ، دراسة تداولي في الإرسالية الإشهارية العربية ، مجلة المخبر ، جامعة بسكرة ، عدد 10 ، 2014 م .

2. عباس السوسوة ، أداة العطف بل وفي اللغة العربية (مقال) ، مجلة علوم اللغة ، مج1 ،1948م.

3. محمود طلحة ، القيمة الحجاجية لأسلوب القصر في اللغة العربية ، مجلة الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، تيزي وزو ، العدد 3، ماي 2008م .

الفهـــــــــــــــرس

العناوين	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
المقدمة	أ- د
مدخل : مفاهيم أساسية	
1. مفهوم القيمة.....	**6**
1-1. لغة	**6**
1-2. اصطلاحا	**7**
2. مفهوم الحجاج	**8**
2-1. لغة	**8**
2-2. الحجاج اصطلاحا	**10**
3. مفهوم القيمة الحجاجية	**12**
الفصل الأول : الحجاج مقاربة نظرية	
تمهيد.....	**15**
1- أنواع الحجاج	**16**
1-1. الحجاج التجريدي	**16**
1-2. الحجاج التوجيهي	**17**
1-3. الحجاج التقويمي	**18**
1- عناصر تشكيل الخطاب الحجاجي	**19**
أ- الدعوى (نتيجة الحجاج)	**19**
ب- المقدمات (تقرير المعطيات)	**19**
ج- التبرير.....	**19**
د- الدعامة	**19**
ه- مؤشر الحال.....	**19**
و- التحفظات(الإحتياطات)	**19**

3-الحجاج والإقناع 22
أ- الغرض التعليمي 23
ب- الغرض الحجاجي 23
جـ- الغرض الأخلاقي..... 23
4- آليات الحجاج 24
4-1. السلم الحجاجي..... 24
4-2. الروابط الحجاجية (Les connecteurs argumentatifs) 26
4-3. العوامل الحجاجية 27
4-4. المبادئ الحجاجية 27
خلاصة 29
الفصل الثاني :القيمة الحجاجية في الآليات البلاغية واللغوية في كتاب الأدب الصغير لابن المقفع
تمهيد 31
.....
1. التعريف بالكاتب 32
2. التعريف بالكتاب وموضوعه 34
أولا : الآليات اللغوية..... 35
أـ حجاجية التوكيد 35
ب-حجاجية التكرار..... 37
جـ- الأفعال الكلامية 39
1- 39
الإخباريات.....
2- التوجيهيات 40
3- الإلتزاميات 40
4- التعبيريات 41
5- الإعلانيات 42
د. الروابط والعوامل..... 43

* الرابط لكن 43
.....
* الرابط "حتى" 46
* الرابط الحجاجي الواو..... 47
* الرابط " الفاء" 50
.....
* العامل الحجاجي " إنَّما"..... 51
* أسلوب القصر 52
- العامل الحجاجي : (لا...إلاَّ) 52
ثانيا : الآليات البلاغية..... 54
أ- تقسيم الكل إلى أجزائه 54
.....
ب – حجاجية الإستعارة 56
جـــ- حجاجية التشبيه 58
.....
د- حجاجية الكناية 59
ه- حجاجية البديع..... 61
1-المقابلة 61
2-الطباق 63
3- الجناس 65
و-الإيجاز 66
ي- الحجج الجاهزة أو الشواهد..... 67
خلاصة 70
الخاتمة 72
قائمة المصادر والمراجع..... 75

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن القيمة الحجاجية للأليات اللغوية والبلاغية في كتاب يهدف الأدب الصغير لابن المقفع، وقد علمنا على ابراز المقاصد الحجاجية من خلال الآليات اللغوية الموظفة على اختلافها من الروابط وعوامل، وكذلك أساليب التوكيد والتكرار وأفعال الكلام، والآليات البلاغية من استعارات وتشبيه وكنايات وكذلك البديع بمختلف ألوانه والإيجاز والشواهد من حكم وأمثال.

وتوصلنا في الأخير إلى أن كتاب الأدب الصغير لابن المقفع يحمل قيمة حجاجية بارزة في إقناع القارئ والتأثير فيه.

الكلمات المفتاحية:

القيمة – الحجاج – القيمة الحجاجية – الآليات اللغوية – الآليات البلاغية.

Abstract:

This research aims to cover the argumentative value of the linguistic and rhetorical mechanisms in the book of al-Adab al-Saghir by Ibn al-Muqaffa, and we have learned to highlight the argumentative intentions through the linguistic mechanisms employed in their various forms of connections and factors, as well as methods of affirmation, repetition, verbs of speech, and rhetorical mechanisms such as metaphors, similes and metaphors, as well as in, brevity evidence from judgment and proverbs.

In the end, we concluded that the book Al-Adab Al-Saghir by Ibn AlMuqaffa 'carries an outstanding argumentative value in persuading and influencing the reader.

key words:

The value - arguments - the argumentative value - the linguistic mechanisms - the rhetorical mechanisms.